جامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة :التاريخ

الأسر البايلكية الحاكمة في إيالة جزائر غرب في عهد الدايات وأثرها في تثبيت الحكم العثماني (1830-1671) م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر

إعـداد الطالبتين :

- صحراوي أحلام

- كراش نادية

إشراف الأستاذ:

- محـرز أميـن

السنة الجامعية

1439-1438هـ / 2017 - 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

انطلاقا من قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم

"من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"

رواه أبو داود (1672).

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين ،الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا إلي إتمام هذا العمل.

نتوجه بالشكر الجزيل وكل الإمتنان والعرفان إلي كل من قدم لنا المساعدة من قريب أو من بعيد لإتمام هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر أستاذنا المشرف

" **محرز أمين** "

الذي كان لنا سندا وعونا من خلال إرشاده لنا ونصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة، نسأل الله له دوام الصحة والعافية وان يجعله الله منارة للبحث والباحثين

إهداء

إلى من تطيب أيامي بقربها ويسعد قلبي برضاها إلى أغلي ما في الكون

...أمي

إلى من كان سند لي وعونا طوال حياتي ولم يزخر جهد امن أجلي

...والدي الكريم

إلى من أقرب إلي من روحي وبهم أستمد عزمي وإصراري إخوتي وأختي

إلي كل الأهل

إلى صديقات الدرب والدراسة

إلى من شاركتني هذا العمل المتواضع ...نادية

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلمي... إلى كل من عرفني

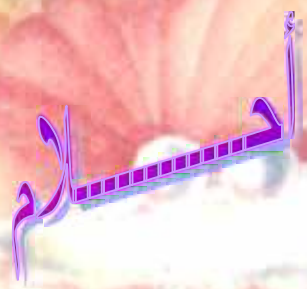

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى الوالدين العزيزين

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زوجي

والى أصدقائي في الجامعة

وإلى جميع الأساتذة الكرام

إلى التي كانت أختي قبل أن تكون صديقتي ...إلي من تقاسمت معها هذا العمل وأتقاسم معها اليوم فرحتي ...أحلام

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

قائمة المختصرات

تح	:	تحقيق
تر	:	ترجمة
تق	:	تقديم
تع	:	تعريب
ج	:	جزء
ط	:	طبعة
ص	:	صفحة
م	:	ميلادي
هـ	:	هجري
P		Page
Op.cit		Ouvrage Précité

مقدمة

أصبحت الجزائر إيالة عثمانية منذ سنة 1519 بعدما ألحقت رسميا بإسطنبول وأعلن خير الدين بربروس كأول حاكم عثماني بالجزائر، وأخذ لقب البايلرباي الّذي يعني حرفيا باي البايات؛ وبموجب ذلك، حرص على بناء مؤسسات وأجهزة الإيالة وتقسيم البلاد إلى ثلاثة بياليك. تميزت هذه الأخيرة بمرور الزمن بظهور أسر بايلكية حاكمة استطاعت أن تفرض وجودها من خلال انتهاجها لسياسة محكمة ساعدت في تعزيز مكانتها في البايلك وإقامة علاقات داخل نطاق حكمها كان لها كبير الأثر في تثبيت الحكم العثماني في الجزائر.

وفي هذا الإطار، تندرج دراستنا للأسر البايلكية الحاكمة في إيالة الجزائر غرب أواخر العهد العثماني، كمحاولة منا لإبراز أهم تلك الأسر في البياليك الثلاث وعلاقتها مع السلطة الحاكمة.

دوافع اختيار الموضوع:

ارتأينا من خلال هذا العمل المتواضع تناول هذا الموضوع، وقد حفزتنا على المضي قدما في هذه الدراسة جملة من الدوافع نذكر منها ما يلي:

– ميولنا الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، ورغبتنا في الإطلاع والبحث عما كتب عن تلك الفترة، خاصة الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر.

– لقد شجعنا أستاذنا الكريم على البحث في هذا الموضوع وتحقيق الأهداف الكامنة فيه بعد أن وافق على الإشراف علينا، فاقترح لنا عنوانا مناسبا للبحث، ألا وهو الأسر البايلكية الحاكمة في إيالة الجزائر خلال عهد الدايات (1761–1830م) وأثرها على الحكم العثماني.

– الرغبة في تقديم دراسة بسيطة حول الموضوع، والذي مازالت جوانبه غامضة؛

– دور الأسر الحاكمة في تثبيت الحكم العثماني؛

– معرفة مدى مسؤولية هذه الأسر في نهاية الحكم العثماني في الجزائر.

الإطار الزماني والمكاني للبحث:

– حددنا الإطار الزماني بالفترة الأخيرة للحكم العثماني في الجزائر، وهي فترة الدايات (1671–1830م).

– أما الإطار المكاني، فيتمثل في ربوع جزائر الغرب.

إشكاليات الدراسة:

حاولنا الإجابة من خلال هذا عن اشكالية التي بنينا عليها موضوعنا، والتي من خلالها نحاول التعرف على:

الأسر المحلية الحاكمة في بياليك جزائر غرب، وكيف ساهمت في تدعيم الحكم المحلي العثماني؟

ومن خلال الإشكالية العامة، نطرح جملة من التساؤلات على الشكل التالي:

1. كيف كانت أوضاع الجزائريين قبل مجيء العثمانيين؟
2. هل كان في البايلك حكم محلي موازي لحكم البايات العثمانيين في المنطقة؟ ومن كان يمثل هذا الحكم؟
3. ما هو موقع العنصر المحلي في السياسة العامة للبياليك؟ وما نوع العلاقة التي كانت تربط بين شيوخ القبائل والأسر البايلكية وبين الحكام العثمانيين؟
4. ما مدي مساهمة العنصر المحلي في تسير شؤون البايلك؟
5. ما هي علاقة السلالات الحاكمة بعائلات المشايخ الكبرى؟
6. هل تكونت خلال فترة الدايات علاقة نسب (قرابة) بين الدايات؟

الخطة المعتمدة في الدراسة:

سنحاول من خلال معالجتنا لهذا الموضوع، الإجابة عن هذه الإشكاليات المطروحة بتقسيم هذا الموضوع إلى مقدمة التي تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع ودواعي اختياره والإشكالية المطروحة، بالإضافة إلى المنهج المتبع والخطة المعتمدة في البحث والمصادر والمراجع المتعلقة بالدراسة وفي الأخير الصعوبات المعترضة في هذا البحث. وبعدها، تلي

ثلاثة فصول، فالفصل الأول هو بمثابة الفصل التمهيدي للبحث تناولنا فيه ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية وتنظيمها السياسي والإداري في عهد الدايات، وعالج الفصل الثاني الأسر المحلية الحاكمة في بايلك قسنطينة والذي تحدثنا فيه عن أصول ومقومات الأسر المحلية، وسياسة بايات قسنطينة تجاه هذه الأسر بالإضافة إلى الثورات التي شهدها هذا البايلك ؛ أما الفصل الثالث، فتحدثنا فيه عن الأسر المحلية الحاكمة في بايلك غرب وباقي البياليك وعلاقة النسب التي جمعت بين حكام الجزائر خلال فترة الدايات.

المنهج المتبع في الدراسة:

لقد اتبعنا في دراستنا في هذا الموضوع المنهج التاريخي، يتخلله الوصف.

-التاريخي: للوصول إلى الحقيقة التاريخية بعيدا عن الذاتية كما اعتمدنا على المنهج الوصفي القائم على سرد الأحداث والوقائع التاريخية، إذ أن طبيعة الموضوع تفرض علينا وصف الأحداث التاريخية التي مرت بها هذه الأسر.

- وأثناء دراستنا لهذا الموضوع، اعتمدنا على رصيد من المادة العلمية التاريخية المتمثلة في المصادر العربية، والتي من بينها:

- كتاب محمد بن يوسف الزياني **دليل الحيران في أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، والذي تحدث بالتفصيل عن بايات الغرب ودورهم في القضاء على الثورات، والتي من بينها ثورة درقاوة.

- إضافة إلى كتاب **طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا خلال القرن 19م** لمؤلفه بن عودة المزاري الذي تحدث عن بايلك الغرب الوهراني وأهم الأسر البايلكية الحاكمة فيه وصراعهم ضد الوجود الاسباني في وهران والمرسى الكبير واستعراضه لحكام أتراك الجزائر.

- أيضا **مذكرات شريف الزهار** المنشورة من قبل المؤرخ والكاتب أحمد توفيق المدني.

– كتاب صالح العنتري تحت عنوان **فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، والذي تحدث عن بايلك قسنطينة وأهم بایاته وعلاقاتهم مع شيوخ القبائل.

أما عن المراجع، فقد كان من أبرزها جميلة معاشي في كتابها **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك قسنطينة**، والذي اعتمدنا عليه بشكل كبير في معرفة هذه الأسر وعلاقة التي كانت تربط بينهم وبين السلطة المحلية.

إلى جانب اعتمادنا على مجموعة من المراجع المهمة التي تحدثت عن تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، مثل نصر الدين سعيدوني في كتابه **تاريخ الجزائر في العهد العثماني ووورقات جزائرية**.

ومن الرسائل الجامعية الهامة التي تناولت هذه الدراسة، نذكر جميلة معاشي **الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة**، والتي استفدنا منها في فهم أهم المصاهرات التي كانت بين الأسر المحلية الحاكمة في البياليك والسلطة الحاكمة في دار السلطان.

ورسالة جهيدة بوعزيز بعنوان **الصراعات الداخلية وأثرها علي بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني**، والتي تطرقت إلي الصراعات بين الأسر المحلية الحاكمة في بايلك شرق.

صعوبات البحث:

أثناء القيام بهذا العمل واجهتنا عدة صعوبات حالت دون وصولنا إلى أكبر قدر من المصادر والمراجع المهمة واستكمالنا لجوانب البحث على القدر الّذي كنّا نرجوه، ونذكر منها ما يلي:

– قلة المصادر المراجع التي تتحدث عن الأسر البايلكية الحاكمة؛

– عدم التمكن من اللغة الأجنبية حال دون اطلاعنا على المصادر الأجنبية بسهولة حيث أن جل الكتب التي تحدثت عن الموضوع كانت بلغات أجنبية خاصة في بايلك قسنطينة؛

– تشابه المصادر والمراجع في نقلها لبعض الأحداث التاريخية، هذا ما شكل لنا عائق في عملية فهم الموضوع والتوسع فيه؛

– قضية المراجع والمصادر التي ركزت في أغلبها على حوادث معينة أو أشخاص بارزين في تلك الفترة في حين لمسنا غياب معلومات أو ندرتها بالنسبة لأحداث ولشخصيات أخرى، والتي كانت غالبا متضمنة في شعر ومقامات؛

– ضيق المدة الزمنية للبحث.

وفي الأخير، نرجو أن نكون قد وفّقنا في عملنا البسيط، ولو بإعطاء لمحة عن الأسر البايلكية الحاكمة في جزائر الغرب في عهد الدايات.

الفصل التمهيدي

بداية الوجود العثماني

في الجزائر

المبحث الأول:ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية.

كان لضعف دولة بني زيان* تأثير سلبي على المغرب الأوسط، إذ انقسمت إلى إمارات صغيره شبه مستقلة متناحرة فيما بينها في منطقة القبائل والدواودة والزاب والحضنة وبني جلاب في توفرت مبرزة بذلك زعامات محليه مسيرة من قبل القبائل والعروش الكبيرة[1]، مثلت هذه الأوضاع اللقمة السائغة للدول المسيحية لاحتلال الجزائر، وبوجه الخصوص إسبانيا بحكم قرب المسافة البحرية منها لتشرع في توجيه حملات صليبيه للسيطرة على السواحل المطلة على البحر الأبيض المتوسط منها المرسي الكبير** الذي سقط على يد دون ديقو فرناندیز، وذلك في 42 جماد الثانية 911هـ/23 أكتوبر 1505م[2]؛ وبعد أربع سنوات تم احتلال مدينة وهران في 28 محرم 916هـ/18 ماي 1509هـ، إذ باحتلالهم لوهران تمكنوا من الحصول على موقع استراتيجي لتتوالي عملية سقوط العديد من المدن الساحلية الجزائرية.

في ظل انعدام حكم مركزي قوي، كان لزاما على سكّان الجزائر الإستنجاد بقوة إسلامية بإمكانها مواجهة هذا الخطر والعدوان المسيحي الذي انتقل من غرب الجزائر إلى شرقه، فاحتلوا المدن الساحلية من القطر الجزائري منها بجاية التي سقطت على أيدي

---

(1) يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 23.

* **الدولة الزيانية** أو دولة بني عبد الواد: هي دولة بربرية قامت في غرب المغرب الأوسط في أواخر النصف الأول من القرن الثامن عشر وعاصمتها تلمسان، لمزيد أنظر: محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلي الاحتلال الفرنسي**، ط 1، جامعة دمشق، 1969، ص 7.

** **المرسي الكبير**: من المواقع الإستراتيجية المهمة، عرف أحداث تاريخية مؤثرة، فقد ظل لفترة تاريخية طويلة معلما عمرانيا وقاعدة بحرية ونقطة ارتكاز ومنطقة هجوم لمزيد أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية لمظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي في الجزائر**، دار العرب الإسلامي بيروت، 2003، ص ص 141، 160. أنظر أيضا: احمد توفيق المدني، المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492-1792**، دار البعث، الجزائر 1968، ص ص 96- 109.

(2) صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم، د.ط، الجزائر، 2005، ص 100.

الصلبين الإسبانيين يوم 25 رمضان 915هـ/5 جانفي 1510 وجيجل وعنابة عام 942هـ/1535م.

المطلب الأول :التدخل العثماني في الجزائر:

لهذا طلب أهالي بجاية من البحارة العثمانيين مساعدتهم ونجدتهم من الإسبان الذين كانوا يحتلون أراضيهم ويفرضون عليهم ضرائب كبيرة، فحسب أبي ضياف فإن علماء المدينة بجاية طلبوا من عروج إنقاذ المدينة وتحريرها من الإسبان في رسالة أرسلت إليه كان من مضمونها: "...**وكاتبه العلماء والأعيان من أهل بجاية يستصرخونه في إنقاذها من يد العدو...**" [1]. لبي الأخوان النداء وتوجهوا إلى بجاية على رأس أسطول بحري كان تعداد حوالي 12 قطعه محمله بالمدفعية والذخيرة وألفي جندي تركي، وبعض الأهالي بدأ الهجوم الذي دام لثمانية أيام[2]أصيب فيه القائد عروج بواسطة قذيفة مدفعيه تسببت في بتر ذراعه الأيسر، مما أدى إلى وقف الحملة وبهذا فشلت أول محاولات الأتراك في تحرير بجاية[3] ليتوجه القائد عروج إلى تونس من ثم إلى مدينة جيجل التي استطاع أن يحررها بسهوله ليستقر فيها بعد أن أسر حوالي 600 أسير[4] منها وأرسلهم إلى اسطنبول تحت رقابة محي الدين ريس، بهذا الانتصار تمكن عروج من أن يكسب ثقة الأهالي الذين بدؤوا ينضمون إليه بإعداد هائلة.

عزم الإخوة بربروس على شن حمله ثانية على بجاية بعد الدعم الذي تلقياه من السلطان العثماني إثر إرسالهما رسالة يخبرانه فيها بالأوضاع التي آلت إليها بلاد المغرب والصعوبات التي يواجهانها؛ فقام هذا الأخير بدعمهم بالعدة والعتاد وزودهم بعدة سفن ورجال

---

[1] عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني لنشر والبحث، طبعة خاصة، 2007، ص 20.

[2] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 44.

[3] Diego de Haëdo. **Histoire des Rois d`Alger**, traduite et annotée par H.-D. de Grammont, Grand Alger-livres, 1881, p. 19.

[4] عزيز سامح إلتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ت، محمود عامر، دار النهضة، العربية، بيروت، 1409هـ/1989م، ص ص 45-46.

إلى جانب كميات من السلاح[1]، بهذا أصبح الوضع مختلفا عما كان عليه سابقا إذ تمكن عروج من أن ينضم جيشا قويا بلغ تعداده حوالي 20 ألف محارب إضافة إلى مساعدة ابن القاضي له، كاد عروج أن يحقق النجاح في هذه الحملة لولا أن خذله السلطان الحفصي في تونس الذي تخوف من تعاظم قوة عروج عليه[2].

ارتفعت مكانة الإخوة بربروسة لدى الدولة العثمانية من جهة وتضخمت قوتهم في الحوض الغربي من جهة أخري هذا الأمر شجع سكان مدينة الجزائر لطلب النجدة منهم فقام وفد من أعيان المدينة على رأسهم سليم التومي بالتوجه إلى جيجل عام 1516 ليشكو[3] إلى عروج وضعهم، وعدهم عروج بالقدوم؛ فجهز 16 سفينة شحنها بالمجاهدين والعتاد الحربي وأرسلها مع جنوده، أما النصف الأخر المتبقي والبالغ عدده حوالي 800 جندي فقد توجه إلى مدينة الجزائر كان تحت قيادة عروج وفي الطريق انضم إليه 5000 شخص من القبائل، اتجه عروج[4] إلى مدينة شرشال أين ألتقي بقائدها قارة حسن الذي كان من مساعديه، لكن قويت شوكته فيما بعد وأسس إمارة صغيره انفرد بها في الحكم، أدرك عروج ما يخفيه له من حقد فقرر قتله، وستولي على شرشال بعدها. [5]

بعد هذا توجه إلى مدينة الجزائر أين ستقبله سكانها استقبالا حارا[6]، فكان أول مقام به به عروج بعد ذلك هو قصف حصن البنيون في شهر رمضان بتاريخ 27 ماي 1529

---

(1) غطاس، المرجع السابق، ص 21.

(2) عباد، المرجع السابق، ص 45.

*الإخوة بربروسة: هم خير الدين وعروج وإسحاق والياس من أصل تركي بإقليم الروملي، أبوهم يعقوب بن يوسف من جزيرة ميدلي (متيلان) في أرخبيل اليوناني ويحترف صناعة الفخار، ولد عروج في 1473، وخير الدين في العام الموالي. للمزيد، أنظر: **ناصر الدين سعيدوني، رائد الدراسات العثمانية في الجزائر**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر 2014، ص 184.

(3) خير الدين بربروسا، **مذكرات خير الدين بربروس**، شركة أصالة لنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 74-75.

(4) عبد الحميد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين الي الجزائر ،مكتبة جواد سامي ،الجزائر، ص 68.

(5) نفسه، ص 89.

(6) Diego de Haëdo, Op.cit., p 21.

مستعملا بذلك قوه حربية معتبرة لكن بدون جدوى لهذا قرر تأجيل أمر تحريرها ليوم آخر[1].

تعرض عروج وأخاه إلى تآمر سالم التومي* بعد فشلهما في تحرير حصن البنيون الذي خشي أن ينتزع الحكم من يده فقام بالتآمر مع الإسبان ضده، لكن عروج تمكن من كشف هذه المؤامرة فقضي عليه وعلي أتباعه إلى جانب أنه أجهض حملة إسبانية بقيادة دييغو دو نافارا في خريف 922هـ/1516م؛ وبهذا توسعت رقعة دولة الجزائر[2]، ليتوجه خير الدين بعد ذلك صوب المناطق الشرقية، واتخذ دلس كقاعدة له وقام بالإستيلاء على كل من المدن التالية : القل، عنابة، قسنطينة؛ كما أستطاع إخضاع مدينة تنس بعد مقتل أميرها مولاي عبد الله الزياني[3]، الذي كان مواليا للإسبان سنة 1517.

وبعد هذا، طلب أهل تلمسان** من الأخوان التوجه إليهم، ليخلصهم من ظلم السلطان أبو حمو الثالث***. فاستجاب عروج لهم وتوجه هو وأخيه إسحاق تاركا خير الدين في مدينة الجزائر، وفي الطريق استولى على قلعة بني راشد، ليلتقي بجيش أبو حمو في سهل سيدي بلعباس ملحقا به هزيمة نكراء دفعت به إلى الهروب والإحتماء بالإسبانيين[4]، الذين دعموه بقوة عسكرية حاصر بها قلعة بني راشد ليتوجه بعد ذلك صوب تلمسان التي ضرب

---

[1] مصطفي عبيد، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني**، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة المسيلة، ص 16.

[2] Diego de Haëdo, Op. cit., p. 61.

* سالم التومي أو سليم بن التومي: هو حاكم مدينة المشيخة والتابعة لحكام بجاية حين سيطر عليها الإسبان عام 1510، هو من قام بإرسال وفد لمفاوضة الوفد الإسباني بيدرو نافارو في بجاية فيما يتعلق بالشروط الإسبانية والتي على إثرها تم بناء حصن البنيون بقرب ميناء المدينة (حامية اسبانية) ليقوما فيما بعد بالاستنجاد بالأخوين بربروسا. للمزيد، أنظر: بن أشنهو، **المرجع السابق**، ص ص 66-68.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر، الجزائر، 2013، ص 26.

** تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط لعبت دورا كبيرا في أحداثه، منذ تأسيس الأدارسة، وهي تقع في غرب الجزائر، حيث تبعد عنها بحوالي 600 كلم.

*** أبو حمو الثالث (964هـ/1518م): موسي بن محمد آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان، ثار على ابن أخيه زيان في 1503، سجنه واعتلى العرش مكانه، ...لمزيد أنظر: عادل النويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر** ط2، دار النويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 127.

[4] سعيدوني، المرجع السابق، ص 26.

بها حصار شديد لكن بالرغم من هذا إلا أن عروج ومن معه من الجند الذين بلغ تعدادهم نحو خمسمائة جندي عثماني صمدوا لمدة ستة أشهر ثم انسحبوا وتوجهوا نحو مكان يدعي يزناسن؛ لكن الإسبان تبعوه واستطاعوا أن يسقطوه شهيدا في معركة غير متكافئة عن عمر أربعة وأربعين عاما[1]، أبدى فيها عروج ومن معه مقاومه كبيرة في مكان يدعى واد المالح نواحي عين تيموشنت[2].

المطلب الثاني :التحاق الجزائر بالخلافة العثمانية:

بعد استشهاد عروج قرر الجند وأعيان مدينة الجزائر مبايعة خير الدين بالإجماع على رأس الدولة[3] ، فوجد نفسه في موقف حرج للغاية فقد أدرك ضعف موقفه السياسي، ومركزه الحربي فأعداءه يحيطون به من كل جانب، لهذا عزم خير الدين مغادرة الجزائر[4] فقام بدعوة علمائها وأعيانها إلى اجتماع هام ذكرهم فيها أنه تمكن من تحصين المدينة بشكل يمكنهم من الدفاع عنها دون الحاجة إليه، لذلك فإن مهمته في الجزائر تكون قد انتهت وأنه سيعود إلى نشاط القرصنة وأنهم يجب أن يختاروا واحد منهم يجعلونه أميرا عليهم، لكن الجزائريين ألحوا عليه ليبقي بينهم وناشدوه بالرجوع عن قراره، ويظهر ذلك في قولهم "...**أيها الأمير لا تطيب أنفسنا لفراقك ولا نسمح لك بذلك فالله الله أمة سيدنا محمد فإن الله يسألك عنهم...**"، ومن جملة ما قالوه أيضا: "...**أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها والدفاع عن ضعفائها ولا حصة لك في الذهاب وتركهم عرضة للعدو...**" [5]؛ فلما أصروا عليه، عندئذ عرض عليهم فكرة ربط الجزائر بالدولة العثمانية وانطوائها تحت راية حكمها، واستطاع إقناعهم بإرسال وفد إلى السلطان سليم الأول يناشدونه فيها بالحماية

---

(1) عباد، المرجع السابق، ص 48.

(2) نفسه، ص 48

(3) سعيدوني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 27.

(4) أحمد شريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار**، طبعه خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 19.

(5) جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1830/1500**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 54.

والدخول تحت طاعته، من خلال ذكر إسمه في الخطبة وضرب السكة باسمه. تدل هذه الفكرة التي اقترحها خير الدين على بعد النظر لأن الجزائر وحدها لا يمكن أن تقف في وجه الزحف الإسباني ولأن الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة التي بمقدورها أن تدعم سلطتها وتمدها بكل ما تحتاج إليه من سلاح وعتاد.

تعيين خير الدين حاكما على الجزائر:

قبل السلطان سليم الأول* طلب أهالي الجزائر وقام على إثر ذلك بتعيين خير الدين بايلرباي (أمير أمراء)، وأمده بحامية مؤلفة من ألفي إنكشاري ونحو أربعة آلاف متطوّع تمتع هؤلاء بامتياز الإنكشارية كانوا مزودين بالسلاح والذخيرة، كما أعطى له امتياز ضرب السكة بصفته أمير الأمراء؛ وبهذا دخلت الجزائر طورا جديدا، فقام خير الدين بتنظيم الجيش الإنكشاري ورياس البحر، وجعل من مدينة الجزائر من أهم مراكز الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط في ذاك العصر[1].

استطاع خير الدين استرجاع أمن البلاد خاصة بعد أن تمكن من القضاء على تمرد سكان مدينة الجزائر الذين دبروا له مؤامرة للتخلص منه إلا أنه بحنكته وخبرته تمكن من الرد عليها وقمعها، وبذلك ثبت خير الدين نظام الحكم العثماني في الجزائر، إذ أصبحت هذه الأخيرة من أقوى الولايات العثمانية[2].

المطلب الثالث: مراحل نظام الحكم في الجزائر:

مر نظام الحكم في الجزائر بالعديد من المراحل اتخذت تسميتها من اللقب الذي اشتهر به حكام كل فترة وهي كالتالي:

* سليم الأول: هو ابن السلطان بايزيد الثاني ولد في عام 875هـ/1480م، وجلس على الملك سنة 918 عاش أربعة وخمسين سنة، وكان رجل يحب الأدب وشاعر يميل إلى حسن النظم.

(1) قنان، المرجع السابق، ص، 57.

(2) نفسه، ص 55.

مرحلة البايلربايات 1588/1518[1]:

يعد هذا العهد من أزهى العهود الحكم التركي في الجزائر[2]، إذ أصبحت إيالة عثمانية، وكان البايلرباي* يعين من قبل السلطان العثماني من ضمن فئة رياس البحر ابتداء من خير الدين بربروسة الذي حكم خلال الفترة (1519-1533)، وقد عرفت هذه المرحلة بعهد البايلربايات.

تميز هذا العهد بالتوسع العمراني وتنظيم البحرية، فالسلطة كانت في يد رياس البحر وفئة الأعلاج** والكراغلة***، وهو مزيج من الأجناس. تعد هذه المرحلة مرحلة تحقيق الوحدة الإقليمية والسياسة الدولة الجزائرية الحديثة التي امتد نفوذها وسيطرتها إلى مختلف الجهات الشرقية والغربية وصولا إلى الواحات في الصحراء الكبرى الجزائرية ورقلة وتقرت عام 1552، ومن بين أهم البايلربايات الذين كان لهم دور كبير في تحقيق هذه الوحدة حسن بن خير الدين، صالح ريس إلى جانب العلج علي[3].

يعبر هذا العهد عن الوجود العثماني الفعلي في الجزائر، ذلك من خلال توحيدهم للبلاد التي كانت مقسمة بين الممالك أو الإمارات الحفصية والزيانية، كما أن هذا العهد

---

(1) سعيدوني، **الجزائر في التاريخ** ، المرجع السابق، ص 14.

(2) مؤيد محمود حمد المشهداني، وسلوان رشيد رمضان، "**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1830/1518**"، في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع. 16، 2013، ص 417.

(3) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 266.

*البايلرباي: تعني باللغة العربية أمير الأمراء، هو لقب يمنحه السلطان العثماني، ... لمزيد أنظر:عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص16.

** الأعلاج: هو لقب أطلق على المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، لدلاله على أصلهم المسيحي مثل حسن آغا. للمزيد أنظر: جميله ثابت، **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر والدول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين 10-11هـ/16-17م**، ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 1431هـ/2011م، ص 40.

*** الكراغلة: هو مصطلح يطلق على المولودين من أب عثماني وأم جزائرية. للمزيد، أنظر: أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، 1830/1800م**، دار الكتاب العربي، ط، 2011، ص 110.

امتاز بوجود نظام حكم وهيكل سياسي إداري يتركب من أعلى سلطة في البلاد وهو البايلرباي ويندرج ضمن إداريين من القياد والبايات الذين يشرفون على مختلف الدواوين والوحدات القبلية، إضافة إلى عدد من المساعدين والأعوان الذين يسهرون على تطبيق القانون والحفاظ على سير النظام ومنهم مثلا الأميرال من الرياس والآغا من الجنود، وكذلك الكتبة والمترجمين.

نظام الباشوات 1659/1587:

كان الباشا يعين من طرف الباب العالي لمدة ثلاث سنوات[1]، بعد أن كانت مدته غير محدودة في عصر البايلربايات[2]، تعاقب على هذا المنصب العديد من الباشوات فكان أولهم أحمد باشا 995-997هـ/1587-1589م، وآخرهم إبراهيم باشا 1067-1069هـ/1657-1659م وقليل من أنهى مدة حكمه بالكامل، لأنهم كانوا إما يعزلون أو يسجنون من طرف فئة الأوجاق التي سيطرة ومثلت القوه الفعلية في البلاد[3] وتحديد مدة حكم الحكم حمل في طياته مظاهر العنف والضعف والعجرفة، فأصبح الولاة أو الحكام لا يهتمون بمصلحة البلاد العليا وخدمة الأهالي بقدر ما كانوا يهتمون بجميع الأموال بمختلف الوسائل لبلوغ الثراء، حيث جاء في قول الشيخ مبارك الميلي "...**فتعيين الباشا* لمدة ثلاث سنوات يجعل الباشا يعرف أن مدة ولايته محسوبة وهذا الشعور له دخل كبير في خلق الانفصال بين الوالي والرعية، وتبعا لذلك يصبح المهم عند الباشا هو جمع أكبر قسط ممكن من الأموال في انتظار انتهاء مدة الولاية...**" [4].

---

(1) Boyer, P. **Introduction à une histoire intérieure de la Régence**, Presses Universitaires de France, 2012, p. 304.

(2) وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع. وتق. عبد القادر زبادية، دار القصبة، ص 77.

* الباشا: هو لقب أطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية، أطلق على الذين يرتقون إلي درجة وزير أو أمير الأمراء.

(3) ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر...**، المرجع السابق، ص 26.

(4) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في العهد القديم والحديث**، ج 3، المكتبة النهضة الجزائرية، 1964، ص 137.

استغل الإنكشاريون هذا الوضع وهذا الضعف ليعينوا مكانهم واحدا منهم حاكما على البلاد باسم الآغا، وبهذا بدأ عهد جديد عرف بعهد الآغوات.

عهد الآغوات:1659-1671م/1070-1082هـ:

يعد من أقصر عهود الحكم العثماني في الجزائر، إذ كان الآغوات ينتخبون من الفرقة الإنكشارية، هذا إضافة إلى حصر نفوذه وتحديد مهامه، فقد كان لقب الآغا* عبارة عن مجرد لقب شرفي للحاكم لا غير، إذ كان الحكم الفعلي في يد الديوان؛ وتناوب على منصب الآغا أربع آغوات كلهم اغتيلوا، كما أن البلاد شهدت في هذا العهد اضطرابات داخلية وتعرضت البلاد إلى عدة غارات أوروبية منها حملة احتلال القائد بوفور على مدينة جيجل في عام 1664م/1075هـ[1].

ساء الوضع في البلاد وأصبح اعتلاء منصب الآغوية في الجزائر العثمانية بمثابة الحكم المؤكد بالموت، إذ تم ترشيح خمسة أو ستة آغوات في ظرف ثلاثة أيام فقط، لكنهم قتلوا جميعاً. هذا الأمر أفقد الرغبة في شغل هذا المنصب، ولهذا عجز الديوان عن التوصل إلى تعيين آغا يكون كفؤا لتولي الحكم، فاستغلت طائفة رياس البحر هذا الوضع لتعين أحد أفرادها حاكما على البلاد والذي أصبح يلقب بالداي**[2].

مرحلة الدايات 1671/1830:

يمثل هذا العهد المرحلة الأخيرة من الوجود العثماني في الجزائر، وتميز هذا العهد بعودة رياس البحر إلى الواجهة بعد تغلبهم على الإنكشارية وهذا يظهر في اختيار الدايات

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص 44.

* الآغا: مصطلح من أصل فارسي، وتعني السيد ؛ وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة، منها أنها كانت تطلق على الضابط الأمين ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير ويعتبر الآغا أعلى منصب في الأوجاق الإنكشارية. للمزيد، أنظر: محرز أمين، **الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671)**، البصائر الجديدة، 2013، ص 32.

[2] محرز أمين، المرجع السابق، ص 134.

**الداي: كلمة تركية تعني الخال، وهي عبارة عن لقب شرفي. للمزيد، أنظر: محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 44.

الأوائل الأربعة وهم الداي الحاج محمد التريكي (1671-1681) الداي بابا حسن (1682-1683) والداي حسن ميزمورطو (1683-1688) والداي شعبان (1688-1695) [1]، لكن سرعان ما استرجع الأوجاق* نفوذه، فأصبح هو الذي يختار الداي من بين ضباط الإنكشارية؛ ومن سنة 1695، أصبح الداي يعين من بين أفراده لمدى الحياة، ذلك بعد أن ضعفت البحرية الجزائرية؛ وفي عام 1711، تم إلغاء منصب الباشا عندما رفض الداي علي شاوش في عام 1123هـ/1710م أن يستقبل الباشا الجديد الذي عينه السلطان[2]، وهو الباشا إبراهيم شركان حيث رأى أنه لا أهمية لوجوده، ويمكن أن يصبح وسيلة لإثارة المشاكل، لهذا رفضه وهدده بالموت إن أصر على النزول بالجزائر.

نجح علي شاوش بالفعل في الحصول على لقب الباشا من السلطان، وقام بتقديم الهدايا له، وأصبح الداي الحاكم الوحيد لإيالة الجزائر وجلب المجندين مقابل تقديم الهدايا، ولكن ورغم هذا إلا أن تنصيب الداي بصفه رسميه لم يكن يتم إلا بوصول فرمان أو مرسوم وقفطان والسيف من السلطان[3].

تطور حكم الدايات إلى أن أصبح مطلقا وأصبح اجتماع الديوان شكليا، فالداي يختار وزراءه الذي يتركب منهم مجلس الدولة، وكان الداي يختار غالباً من ثلاثة موظفين سامين هم الخزناجي، آغا العرب وخوجة الخيل وقد ظل نظام الدايات قائماً حتى احتلال فرنسا للجزائر عام 1830.

مر هذا العهد بمرحلتين : مرحلة القوة والاستقرار (1671-1805)، والتي تمت فيها عملية تحرير وهران الأول عام 1708م والثاني عام 1792م، إلى جانب التصدي للحملات

---

(1) سعيدوني نصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 160.

* الأوجاق: هم أفراد الجيش الجزائري النظامي من فرق الإنكشارية والطبجية وغيرها، الذين كان لهم دور كبير في السلطة السياسية خلال العهد العثماني.

(2) Diego de Haëdo, Op. cit. p. 23.

(3) بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

الأوروبية؛ أما المرحلة الثانية من 1220-1246هـ/1805-1830م، فكانت بمثابة مرحلة تقهقر الحكم العثماني في الجزائر، إذ شهدت البلاد خلالها عدّة انتفاضات داخلية، وتدهورت الحياة السياسية والعسكرية التي أثرت بدورها سلبا على الأوضاع العامة هذا إلى جانب الحملات الأوروبية التي تعرضت إليها البلاد[1].

المبحث الثاني: التنظيم الإداري في البايلك.

تميز الوجود العثماني في الجزائر منذ البداية بتقسيمها إلى مقاطعات وذلك من اجل سهولة تسيير الإدارة وحفظ النظام الداخلي وضمان تحصيل الضرائب لذلك سعت الدولة العثمانية على تطبيق هذا النظام. ولقد جاء التنظيم الإداري على مراحل منذ التحاق الجزائر بالدولة العثمانية، فكانت أولى خطوات التنظيم الإداري للدولة الجزائرية في عهد خير الدين باشا (1519-1533)، حيث اتخذ من مدينة الجزائر مقر للحكم وعاصمة للدولة، بحيث قام بتعيين نائبان له، الأول يشرف على مدينة الجزائر بدلس وهو احمد بن القاضي والثاني بغربها شرشال ويشرف عليها محمد بن على.

بعدما عين حسن ابن خير الدين بيلر بايا على الجزائر للعهدة الثالثة (1562-1567) قام بتنظيم الجزائر اداريا من خلال تقسيمها إلى أربعة مقاطعات عرفت بالبايلكات وهي بايلك الجزائر(دار السلطان) وبايلك التيطري وعاصمته المدية،وبايلك الغرب وعاصمته مازونة،وبايلك الشرق وعاصمته قسنطينة،وعين على كل منها باي نائبا على الباشا

المطلب الأول: الإدارة بدار السلطان.

دار السلطان هي المنطقة التي تشمل في الأصل مدينة الجزائر وضواحيها بعدها من الغرب متيجة وساحل تنس إلى دلس شرقا ومن الساحل البحري شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي؛ وهي تشكل جزء الإيالة الخاضعة لسلطة الداي مباشرة، إذ تعتبر مركز الإدارة

---

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان، عاصمة المغرب الأوسط، ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، عالم المعرفة، ط خاصة، الجزائر، 2009، ص ص 54-55.

بالجزائر[1]، وهي تشتمل جغرافيا على خمسة مدن وهي الجزائر، البليدة، قليعة، شرشال ودلس، كما تشتمل على الأوطان الموضوعة تحت أوامر القياد الأتراك التابعين للآغا. وهكذا نرى أن إقليم دار السلطان* خضع إلى تنظيم محكم وتسيير مركزي[2] لكون عاصمته من الجزائر مقر السلطة المركزية، مما جعله نموذجا متطورا للإدارة في الأرياف الجزائرية.

وكانت تربط إدارة السلطان علاقات متباينة مع القبائل، من بينها :

-القبائل الحليفة:

وهي قبائل المخزن التي دعمت الحكم العثماني فكانت حلقة وصل بين الأهالي والحكام، فبفضل قبائل المخزن تمكن حكام الأتراك من بسط نفوذهم في جهات عديدة من الإيالة الجزائرية[3]، وذلك من اجل استخلاص الضرائب وإخضاع الثائرين وإبعاد خطر القبائل الجبلية،وهذا بفضل تواجدها في أماكن إستراتيجية من البلاد، والتخلص من ثورات القبائل ومشاكل تمردها.

عمل حكام الجزائر على التقليل من أعداد بعض القبائل لهم وقاموا بإدراجهم ضمن قبائل المخزن وبالتالي سعت حكومة الجزائر إلى ضمان ولاء والتزام قبائل المخزن منحها بعض الامتيازات دون بقية الأهالي وذلك لتقديم حكمها وتقوية نفوذها ومن بين هذه الامتيازات الإعفاء من الضرائب والاكتفاء بدفع جباية الزكاة والعشور على عكس قبائل الرعية التي لها لزوم دفع الضرائب الباهظة[4].

---

[1] غطاس، المرجع السابق، ص144.

[2] الميلي، المصدر السابق، ص 290.

*قسمت أوطان دار السلطان حسب سعيدوني إلى ثمانية أوطان وهي كالتالي: يسر، الخشنة، بن موسى، بني جعد، بني خليفة وأخيرا وطن بوحلوان، أنظر: علي خلاصي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 142.

[3] حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص94.

[4] غطاس، المرجع السابق، ص141.

وكانت تتميز الإدارة العثمانية بدار السلطان بعدة مميزات سمحت ان تكون نموذجا متطورا للإدارة الريفية ويتجلى ذلك في اهتمام الأتراك وتركيزهم على مجالين **أولا:** استخلاص الضرائب والتحكم في المعاملات والنشاط الاقتصادي والاجتماعي بصفة منتظمة وذلك لجلب اكبر قدر ممكن من المال في الخزينة العثمانية. [1]

ثانيا: كان تركيزهم واهتمامهم على إقرار الأمن وتفادي تطور الانتفاضات وتمرد قبائل الرعية. [2]

وترجم هذا الاهتمام التركي المزدوج في التشكيلة الإدارية إذ تعتمد إدارة الأرياف في دار السلطان على عدد كبير من الموظفين يمكن تقسيمهم إلى قسمين، يتألف الأول أساسا من موظفين سامين ولهم التصرف غير المباشر على شؤون الأرياف وعلى رأسهم الداي ويليه في الترتيب[3] كل من آغا العرب والبيت مالجي وأخيرا خوجة خيل؛ أما الثاني فيتكون من العملاء المحليين التابعين للجهاز الإداري والخاضعين لمجموعة الموظفين السامين وهم الدعامة الأساسية للإدارة العثمانية في أرياف دار السلطان وهم القياد والخوجات والشيوخ[4].

المطلب الثاني: بايلك التيطري.

التيطري وعاصمته المدية يقع في جنوب العاصمة، ويعد أصغر مقاطعة من حيث المساحة وأفقرها، كما أنه أكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية[5]. ووفق ويليام شالر فإن بايلك تيطري يحده من الناحية الغربية نهر مفزان (12 و3 درجة طول شرقي) الذي يفصله عن ولاية وهران، ومن الناحية الشرقية نهر بوبراك والبحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء جنوبا[6].

---

(1) سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص274.

(2) نفسه.

(3) سعيدوني، تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص274.

(4) نفسه.

(5) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق تع تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 ص 60.

(6) شالر، المصدر السابق، ص 94.

أما مؤلفون آخرون، فذكروا أن حدودها على النحو التالي:يحدها من الشمال الجزائر ومن الشرق الزاب ومن الجنوب بلد الجريد ومن الغرب معسكر، وما يمكن ملاحظته حول هذا البايلك هو عدم وضوح حدوده الجنوبية، فلم تكن ثابتة بل خضعت للتغيرات خلال فترة ثلاث قرون[1].

نُظم بايلك تيطري تحت حكم حسن باشا بن خير الدين؛ وكانت قبائل سباو ويسر حتى 1770 تتبع بايات تيطري الذين كانوا يقيمون بالتداول بين المدية وبرج سباو، ولكن ابتداءا من 1775 تغير الوضع وأصبحت قبائل سباو التي تشمل يسر وخشنة تتبع مباشرة آغا الجزائر وأصبح مقر الباي نهائيا هو المدية.

وينقسم بايلك تيطري إلى أربعة قيادات*، وتحتوي هذه القيادات على أوطان وقبائل. كما تنقسم قبائل البايلك إلى أربعة أنواع من القبائل، وهي قبائل الرعية، وقبائل المخزن، والقبائل الحليفة، والقبائل المستقلة.

قبائل العزل أو الرعية:

كانت قبائل في بداية التنظيم البايلك تخضع مباشرة إلى باي المدينة؛ وخشية حكام الجزائر بالإدارة المركزية من فكرة الاستقلالية لدى البايات، فإنهم جعلوا بعض قبائل البايلك قبائل الرعية، وأصبح يحكمها شيخ العرب تحت سلطة خوجة خيل. وكانت هذه القبائل تتحمل أعباء كثيرة[2]، حيث كان الباشا يُشغل الخماسين لزراعة مزارع عين الدم، وعمورة، وراس الواد ويفرض عليهم تقديم حتى 25 جملا ورعاة الذين يهتمون بهم. وكانت قبائل عزل تيطري تتمثل فيما يلي: حسن بن على، وزرة بني عيش هوارة، ريغة، حنانشة، وامري، مدالة وبني يعقوب، أولاد سيدي ناجي، أولاد هديم، بن حسن، الربعية، اولاد معروف، اولاد حمزة،

---

[1] غطاس، المرجع السابق، ص 163.

* قيادات بايلك تيطري، قيادات تل الطهراوي، قيادات تل القبلية، قيادات الديرة، قيادات الجنوب، أنظر: الميلي، المرجع السابق، ص296.

[2] غطاس، نفس المرجع، ص 181.

مفاتح، تيطري، سواري، أولاد علان زكري وأولاد علان بستيش، أولاد فرحة، أولاد بركة، أولاد بوعريف، أولاد مريم، جواب، قصر الشلالة[1].

قبائل المخزن:

لعبت قبائل المخزن* دورا كبيرا في تدعيم بايلك تيطري، حيث ساهمت في تماسك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية؛ ويعرفها سعيدوني بأنها عبارة عن تجمعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية، وكانت تشارك هذه القبائل في حفظ الأمن وجمع الضرائب وحراسة الطرق[2].

قبائل التابعة والحليفة:

تعتبر مناطق حاجزة بين منطقة الرعية والقبائل المستقلة، ونذكر منها زاوية أولاد سيدي أحمد بن يوسف، وأولاد سيدي لخضر، قصر وزاوية سيدي البخاري التابعة مباشرة للجزائر مشيخة أولاد سيدي عبد الله، أولاد سيدي عيسى، أولاد سيدي هجرس، أولاد على بن داود[3].

القبائل المستقلة:

تعرف القبائل المستقلة بعدم إتباعها للإدارة التركية بالرغم من صرامة نظامها على القبائل إلا أن هذه الأخيرة بقيت مستقلة عن سلطة الإدارة المركزية ولكنها مجبرة على دفع الضرائب؛ وتتمثل القبائل بالنسبة لبايلك تيطري في : أولاد دريس، لعداورة، أولاد سيدي عيسى العذب، عزيز، سحاري العطايا، أولاد نايل، بني لغواط، مجموعة الأربعاء، مجموعة المزاب، مجموعة الشعابنة... [4].

---

[1] غطاس، المرجع السابق، ص 181.

*من بين قبائل مخزن تيطري، مخزن الدواير، زمول العبيد، صبايحية التيطري، معاقيق أولاد سيدي عمر، أولاد بوعيش، أولاد شايب.

[2] سعيدوني، **ورقات**، المرجع السابق، ص 257.

[3] غطاس، المرجع نفسه، ص 182.

[4] نفسه، ص 189.

أما فيما يخص إدارة بايلك تيطري، فقد كانت تعتمد على مجموعة من الموظفين؛ وكانت مهمتها تتمثل في جمع الضرائب لملء خزينة الدولة من جهة، ومن جهة أخرى الحفاظ على الأمن وتفادي وقوع ثورات أو صراع بين القبائل؛ لأجل ذلك، اعتمد البايلك على جهاز إداري يقوم على مجموعة من الموظفين، وهم:

/ **الباي:** كان على رأس بايلك تيطري على غرار بقية البياليك باي يساعده في مهامه مجموعة الموظفين المحليين، ويعتبر من أكبر البايات اسما لأنه أول من ولته الدولة التركية في ذلك المحل (المدية) [1]، لكن صلاحياته كانت محددة إذ وضع له الداي من يتقاسم معه السلطة وهو الحاكم الذي يعينه للإشراف على مدينة المدية؛ لذلك فإن باي تيطري كانت سلطته منقوصة بالمقارنة مع بقية البايات، وهذا بسبب قرب البايلك من دار السلطان، حيث كان يستمد سلطته ونفوذه من ديوان الجزائر[2]، وكان المطلوب منه إظهار الولاء للداي في وقت محدد بدون تأخير[3].

/ **الخليفة:** يساعد باي تيطري في مهامه، حيث هو من يختاره بنفسه، ولكن يتم تعيينه من طرف الحكومة المركزية؛ وكان ينوب عن الباي في الحضور إلى الجزائر لتقديم الدنوش الصغرى مرتين في السنة في الربيع والخريف، ومن صلاحيته إقرار الهدوء والتصرف في شؤون الأوطان[4].

/ **الخزناجي:** يعين من طرف الباي ومهمته حفظ الخزينة ويتكفل بدخل البايلك والنفقات الناتجة عن النشاطات الاقتصادية المالية؛ وكان يساعده في عمله خوجة يرأس أمانته وثلاثة محاسبين، الّذين يختارون عادة من اليهود[5].

---

(1) غطاس، المرجع السابق، ص 189.

(2) سعيدوني، **ورقات**، المرجع السابق ص 256.

(3) قنان، المرجع السابق، ص 106.

(4) غطاس، نفس المرجع، ص 185.

(5) بوعزيز، **مدينة وهران...**، المرجع السابق، ص 50.

/ **خوجة خيل:** هو قائد الفرسان العرب التابعين لسلطات البايلك، وأُوكل إليه الأمر بمراقبة الباي وكتابة تقارير عنه للداي؛ كما كان يشرف على تنصيب البايات، وكان عليه أن يتولى إدارة البايلك بصفة مؤقتة في انتظار وصول الباي الجديد إلى منصبه[1].

/ **شيخ البلد:** يهتم بأمور السكان ويحافظ على أملاك الدولة، كما يتصرف في مرتبات الجيش.

/ **الباش سيار:** وهو مكلف بمراقبة اصطبلات البايلك وتجهيز حصان الباي الخاص.

/ **الباش كاتب:** هو مكلف بكتابة رسائل الباي ويحتفظ بمدخرات البايلك المالية وسجلاته العقارية، ويقوم بذلك عادة بطلب من الخزناجي[2].

/ **الباش مكاحلية:** يتصرف في فرق مكاحلية الباي الخاصة أي كوكبة الجند المزودة بالبنادق[3].

/ **الحاكم:** يتمتع باستقلال ذاتي وكانت تستعمله الإدارة المركزية للحد من صلاحيات الباي تيطري؛ وكان واسطة بين الباي والداي يقود جماعات الزبنطوط*، يراقب سكان الحواضر ويجبي الضرائب في المدن[4].

وبهذا الجهاز الإداري الذي لعب دورا تاريخيا هاما، تمكن بايات التيطري من حكم البايلك بصرامة لما يقارب ثلاثة قرون وتسيير شؤون الإدارة بما يخدم مصطلح البايلك؛ وذلك بفضل العامل المهم في حياة البايلك، وهو العامل العسكري.

---

(1) بوعزيز، **مدينة وهران...**، المرجع السابق، ص 50.

(2) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1960**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 65.

(3) شريف الزهار، المصدر السابق، ص 170.

* الزبنطوط: هم جنود أتراك من الإنكشارية، كان يتراوح عددهم بين 120 إلى 230 فردا ؛ أما الكبار منهم الذين تزوجوا، فإنّهم يشكلون احتياطيا يصل إلى 400 فرد يقيمون في المدية.

(4) غطاس، المرجع السابق، ص 186.

المطلب الثالث: الإدارة بباليك الغرب.

تأسس بايلك الغرب عام 970هـ/1565م على يد حسن باشا بن خير الدين، الذي كان يتولى منصب بايلرباي الجزائر؛ وأول باي عين على المقاطعة الغربية الباي هو أبو خديجة الذي اتخذ مدينة مازونة قاعدة لحكمه، وهذا نظرا لموقعها الاستراتيجي فهي تتوسط قبائل بين مستغانم وتنس[1]. وبعدها انتقلت عاصمة البايلك إلى معسكر، حيث اتخذها مصطفى بوشلاغم عاصمة له؛ ويعود ذلك إلى تمركز قبائل بني راشد التي عرفت بتعاونها مع السلطة الحاكمة بالغرب، وعقب الفتح الأول لمدينة وهران في عهد مصطفى بوشلاغم المعاصر للداي محمد بكداش* انتقل مركز السلطة إلى وهران (1708-1732) [2]؛ لكن ذلك لم يدم طويلا، إذ قامت إسبانيا بإعداد حملة للاستيلاء عليها في 15 جوان 1732. عندئذ، تحولت العاصمة إلى مستغانم لفترة ستة عقود (1732-1792)، ثم انتقلت قاعدة البايلك إلى معسكر، فأصبحت مقر للباي وعاصمة لبايلك الغرب قبل استرجاع وهران[3].

وأخيرا، انتقل مقر البايلك بصفة نهائية إلى مدينة وهران بعد الفتح النهائي الذي كان على يد الباي محمد الكبير بن عثمان[4]

رقعة بايلك االغرب:

أسس البايلك عام 1565 وتولاه في بداية الأمر بايان اثنان، واحد استقر في مازونة وآخر بمدينة تلمسان؛ وهذا يعني أن البايلك كان مقسم إلى قسمين، وفي عام 1706 وُحّد القسمان[5].

---

[1] غطاس، المرجع السابق، ص 220.

*محمد بكداش أو بكطاش او بكتاش كلمة تركية، ومعناها الحجر الصلب ؛ وكان قد أطلقه عليه والده. أصبح دايا على الجزائر خلال الفترة (1707-1710) ؛ من اكبر انجازاته تحرير وهران. للمزيد، أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 21.

[2] فركوس، المرجع السابق، ص 115.

[3] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص59.

[4] الجيلالي، المرجع السابق، ص 272.

[5] سبنسر، المرجع السابق، ص 137.

تمتد رقعة بايلك الغرب وفق الحدود التالية: المملكة الغربية غربا وبايلك تيطري ودار السلطان شرقا والبحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء جنوبا؛ وهناك من يعطي المنطقة حدودا أدق، بحيث يحدها من الشرق واد شلف ومن الغرب واد الملوية ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء[1].

تنظيم البايلك:

لقد كان الباي صاحب السلطة السياسية الأول على المنطقة، وهو المسؤول الأول أمام الحكم المركزي على المستوى المحلي؛ ويشير مبارك الميلي أن باي وهران كان يعاضده ثلاثة مسؤولين كبار ومنهم آغا الدوائر وآغا الزمالة وخليفة الباي[2]، حيث كانت مهامهم القيام بجمع الضرائب والإشراف عليها ومراقبة القياد والشيوخ. إضافة إلى ما سبق، كان للباي عدد من المساعدين على المستوى المحلي، ومن هؤلاء المساعدين نذكر:

الخليفة: الذي يقوم باختياره الباي ويعينه الداي؛ وللخليفة مهام كثيرة، إذ غالبا ما يقوم بالأعمال نيابة عن الباي عند الضرورة[3].

الخزندار: هو المسؤول عن كل الخدمات المالية[4].

كما كان للباي كاتبان عربيان كاتب سر ويقال له باش دفتر، وآخر يكتب الرسائل ويسجلها. كما كان له مسؤولان عسكريان وأربعة شواش، وكان لكل مجلس عدد من العمال يساعدونه في وظيفته[5].

وهناك أيضا منصب الآغا الذي يقوم بتلقي دعاوي العرب، ثم يعرضها للباي وله امتياز عظيم حيث كان الباي لا يستغني عن مشاورته.

---

(1) بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

(2) الميلي، المصدر السابق، ص 297.

(3) بوحوش، نفس المرجع، ص65.

(4) ناصر الدين سعيدوني، **موظفو إيالة الجزائر**، في ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 43.

(5) يحيى بوعزيز، **مدينة وهران**...، المرجع السابق، ص 47.

ومن الوظائف الأساسية كذلك على مستوى المدن الرئيسية، نذكر الحاكم وعلى مستوى الأوطان والأرياف يوجد القائد؛ أما القبائل والعروش، فكان يرأسها الشيوخ[1].

علاقة بايلك الغرب بالسلطة المركزية:

كانت علاقة البايلك بالحكم المركزي تتجلى بمساعدة هذا الأخير بالجيوش أثناء الحاجة؛ أما الباي، فقد كان يقدم للسلطة المركزية ضرائب وهدايا تمنح للداي كل ستة أشهر أي في الربيع والخريف. ويقوم خليفة الباي بإيصال الدنوش الصغير إلى العاصمة؛ أما الدنوش الكبير، فلقد كان للباي حمله كل ثلاث سنوات للجزائر[2].

أهم قبائل البايلك:

إن القبائل التي تقاسمت أوطان بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر، كانت على النحو التالي:

القبائل المخزنية:

كانت أهمها القبائل المذكورة في البايلك الغربي : الدوابر، الزمالة، والغرابة، والبرجية، والمكاحلية[3].

لذلك كانت قبائل المخزن تحتل مرتبة اجتماعية ممتازة ومهمتها جمع الضرائب وهذا ما منحها نوعا من السلطة والجاه على القبائل الأخرى، بحيث كانت تزود البايلك بأحسن الفرسان من القبائل المخزنية[4]؛ وينقسم المخزن[5] في بايلك الغرب إلى مخزن أعلى أو

---

(1) يحيى بوعزيز، **مدينة وهران**...، المرجع السابق، ص48.

(2) نفسه، ص49.

(3) المزاري. الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تح. وتق. يحيى بوعزيز، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 331.

(4) نفسه.

(5) كلمة مخزن أو أصحاب المخزن اصطلاح شاع بالمغرب في عهد الأتراك العثمانيين يعرفه المزاري الذي كان أحد آغوات المخزن التركي بوهران بقوله: "**إن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت وحيثما وجدت وتملكت وباتت**"، أنظر: المزاري، نفس المصدر، ص 30.

"مخزن الكبير" وإلى مخزن أسفل أو المخزن الصغير؛ ويضم الصنف الأول قبائل الدوابر والزمالة، والتي تتمتع بكامل الصلاحيات، بينما يضم الصنف الثاني قبائل الغرابة والبرجية والمكاحلية. لكنها لم تكن تخدم السلطة بصفة دائمة، إذ لا تستدعى إلا عند الحاجة للقيام ببعض الخدمات العسكرية[1].

لقد انفرد البايلك بمميزات خاصة به تتمثل في الوجود الإسباني منذ القرن السادس عشر وهجمات سلاطين المغرب المتتالية، مما جعل القبائل المخزنية تلعب دورا هاما وتحتل مكانة معتبرة في قوات الدولة، إذ أنها دائمة الاستعداد لإخماد أي تمرد وعصيان من طرف الرعية أو سكان المناطق الجبلية[2]؛ وبذلك اكتمل دور قبائل المخزن في تدعيم قيادة الأتراك العثمانيين في إيالة الجزائر[3].

قبائل الرعية:

كانت موزعة عبر كل مناطق البايلك، وكانت تتحمل عبئ الضرائب التي تشكل المورد الرئيسي للدولة؛ كانت قبائل الرعية تتمرد من حين لآخر على الباي عندما يصبح الضغط الجبائي لا يطاق[4].

كما انتشرت في بايلك الغرب ثورات عديدة؛ ومن بين الثورات الاكثر انتشار نذكر منها الثورة الدرقاوية[5].

ويشير أبو القاسم سعد الله أن القوى الدينية المتمثلة في الأشراف والمرابطين لعبت دورا مهما على مستوى البايلك، حيث وقفت هذه الفئة إلى جانب القوات المخزنية ضد الإسبان؛

---

(1) شريف الزهار، المصدر السابق، ص 48.

(2) ناصر الدين سعيدوني، "**دور قبائل المخزن في تدعيم سلطة البايلك بالجزائر**"، في ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 62.

(3) نفسه، ص 63.

(4) سعيدوني، "**دور قبائل**..."، المرجع السابق، ص 68.

(5) خير فارس، المرجع السابق، ص 78.

وكانت متمركزة في ضواحي معسكر ومازونة، وشكلت سلسلة رباطات مزودة بزوايا ومدارس[1].

المطلب الرابع: بايلك قسنطينة.

تكوين البايلك:

خلال فترة حكم حسن باشا بن خير الدين للمرة الثالثة عمل على استقرار الحكم بالجزائر، وقام بعدة منشآت في الجزائر وخاصة قسنطينة؛ وقد ساعده كثيرا شيوخ إقليم قسنطينة في حروبه مع الإسبان بوهران وجربة ومالطة، مثل مساعدة أحمد أمقران في حملته على وهران عامي 1563 و1565. تكون إقليم أو بايليك قسنطينة في عهده، فكان أول باي عليها هو رمضان تشولاق الذي بقي على رأس بايلك مدة سبع سنوات (1567-1574).

حدود إقليم قسنطينة:

يعد بايلك الشرق الجزائري من أكثر البايليكات مساحة، ويتميز بثروته وخصوبته؛ يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض ريغ وايغريز جنوبا[2]، وواد الصمار غربا الذي يعرف بواد بني منصور وبني عباس، ويحده من الجنوب الصحراء الكبرى؛ أما من جهة الشرق، فيحد إقليم قسنطينة إيالة تونس وتتبع الحدود وادي صرات (في مجراه الأسفل) حتى يلتقي بوادي مرجانة؛ وإلى الجنوب من هذا الوادي (صرات)، يحد إقليم قسنطينة حسب معلومات مأخوذة من ابن عيسى بلاد الجريد التابعة لإيالة تونس[3].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)**، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 272.

(2) بن العنتري محمد الصالح ، **فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم علي أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 17.

(3) ناصر الدين سعيدوني، **الشرق الجزائري (بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، ط 2، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 154.

الجهاز الإداري لبايلك قسنطينة:

يخضع بايلك قسنطينة بصفة غير مباشرة للسلطة المركزية، حيث يتولى حكمه "باي" ومهمته تسيير شؤون البايلك، يتم تعيينه وعزله بأمر من الداي.

وحسب نصر الدين سعيدوني، فإن سكان البايلك لم يكونوا كلهم يخضعون لسلطة الباي[1]؛ فأهالي وسكان بجاية والبابور كانوا لا يدفعون الضرائب المترتبة عليهم وحتى الهدايا والعوائد لا تؤخذ منهم إلا بالإرغام، إذ أصبحوا بعد الهزيمة التي ألحقتها قبائل فليسة بالأتراك بمضايق جرجرة لا يطالبون إلا بالهدوء وعدم إثارة القلاقل؛ أما العشائر القبلية القاطنة بنواحي جيجل والقل وسطورة، فقد أصبحت مستقلة، ولم تعد تدفع ما عليها من ضرائب من العهد الطويل؛ وقد دفع عثمان باي حياته في إحدى الحملات التي جردها على ساحل جيجل[2].

وكان يساعد الباي موظفين سامون لبايلك قسنطينة، وهم:

- **الخليفة:** المكلف بالإشراف على دخول الضرائب، وهو مسؤول على شؤون الأوطان وأقاليم البايلك وإدارة أراضي البايلك، حيث يخضع له القياد، كما يتولى الخليفة حمل الدنوش مرتين في العام في الربيع والخريف إلى الجزائر[3].

وكانت العادة تقتضي أن يسند منصب الخليفة إلى أحد أقارب الباي؛ ويلاحظ في الفترة الأخيرة من العهد العثماني عندما ضعف بايات قسنطينة، فإن ذلك أدى إلى توسع نفوذ الخليفة على حساب مهام الباي مثلما حدث مع الحاج أحمد باي[4].

---

(1) سعيدوني، الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 155.

(2) نفسه.

(3) العنتري، المصدر السابق، ص 20.

(4) غطاس، المرجع السابق، ص 208.

– **قايد الدار**: يتولى الإشراف على أملاك البايلك، حيث كان مكلفا بالإدارة والشرطة المدينة وتموين الجيش شهريا وتجهيز الفرق العسكرية؛ وهو مسؤول عن إصدار الحكم في حق المتهمين ماعدا حالة الإعدام، فهي من صلاحيات الباي[1].

– **النقاد والخزناجي:** يشرف على مصالح المالية من مصاريف وجمع الضرائب والدنوش.

– **آغا الدايرة أو قائد الدايرة:** وهو أحد رؤساء فرسان المخزن، وكانت تعطى له في بعض الأحيان مهمة معاقبة القبائل المتمردة.

– **الباش كاتب:** بمثابة الكاتب العام، له عدة صلاحيات منها تحرير رسائل الباي ومراقبة الرسائل المحررة من قبل الكتاب الآخرين؛ ويساعده في مهامه ثلاث كتاب ثانويين[2].

– **الباش سيار:** وهو بمثابة ساعي البريد، يحمل بنفسه رسائل الباي إلى الحاكم بالجزائر، ويعود برد هذا الأخير إلى الباي كما يرافق الخليفة عندما يحمل الدنوش إلى العاصمة الجزائر.

– **الباش سايس:** أو قائد الزمالة، وهو مسؤول على حيوانات البايلك وحمايتها ورعايتها[3].

– **شاوش كرسي:** يكون دومًا من أصل تركي، والجدير بالذكر أنّ بعض الشواش* أصبحوا بايات، مثل محمد شاكر، وأحمد طوبال، وقارة مصطفى.

---

(1) غطاس، المرجع السابق، ص 209.

(2) رياض بولحبال، **أخبار بلد قسنطينة وحكامها**، ماجستير في علم المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009–2010، ص 23.

(3) العنتري، المصدر السابق، ص 21.

*الشواش هم المكلفون بتطبيق الأوامر. أنظر: هلايلي، المرجع السابق، ص 36.

يطلق على المتولين لهذه الوظائف السامية التي تم ذكرها اسم مخازني أي رجل الدولة؛ هذا ويضاف إلى الموظفين السامين الثمانية من المخزن موظفين آخرين يعتبرون تابعين للمخزن مثل قايد العواسي، وقائد الزمالة، والباش حمبا[1].

ويوجد موظفين مساعدين وهؤلاء هم آغا الصبايحية، شاوش محلة الشتاء، باش العلم، باش الطبل، باش مكاحلي، باش خزناجي، باش منقا، باش سراج وتخضع الإدارة المدنية إلى قائد الدار مباشرة وكانت تحت تصرفه أمناء الحرف والمهن مثل أمين القصبة وأمين الخبازين وغيرها من القياد مثل قائد الباب وقائد السوق وقائد الزبل وقائد القصبة[2].

(1) هلايلي، المرجع السابق، ص 23.

(2) نفسه، ص 22.

خلاصة:

قصارى القول، إن قيمة هذا النظام تثبته استمرارية الدولة ومؤسساتها لمدة ثلاث قرون؛ وبالرغم من النقائص التي أثرت على عدم استقرار النظام السياسي، فيتضح لنا من خلال التعرض للجهاز الإداري في الجزائر العثمانية أنه بسيط في تنظيماته متعدد في صلاحياته، فهو يتجاوب والمتطلبات التي تفرضها الأوضاع السياسية والاجتماعية.

تميزت الحياة السياسية في الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر بعدم الاستقرار؛ فمع تفاقم الخطر الإسباني على المدن الجزائرية، مما دفع الجزائريون الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين لإنقاذهم، وكما هو معروف أفضى ذلك إلى إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519. وقد شهدت الجزائر عدة تغيرات خلال الحكم العثماني لها وقسمت إلى أربعة فترات، وهي مرحلة البايلربايات (1518-1587) مرحلة الباشوات (1587-1659)، مرحلة الآغوات (1659-1671)، مرحلة الدايات (1671-1830). أما عن النظام الإدارية، فقد تميز الوجود العثماني بتقسيمه الجزائر إلى مقاطعات كل مقاطعة تحمل اسم بايلك، وهي بايلك الغرب وعاصمته وهران، وبايلك تيطري وعاصمته المدية، وبايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، إضافة إلى دار السلطان؛ وقد تميز كل بايلك بتنظيماته المحلية وبجهازه الإداري الخاص به، وذلك بهدف تيسير تسيير الإدارة وحفظ النظام الداخلي وضمان تحصيل الضرائب؛ وكان ذلك يتم بالاعتماد على مجموعة من القبائل والشيوخ والقوى الدينية، وعلى رأسها قبائل المخزن التي ساهمت بشكل كبير في تدعيم السلطة العثمانية.

ولا يفوتنا أن نذكر أن الدولة العثمانية اعتمدت على مجموعة من الأسر المحلية الحاكمة في البياليك، وسارعت إلى مصاهرتها كما سنراه في الفصلين التاليين.

الفصل الثاني

الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق

- الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق

اتفق معظم الباحثين أن بايلك الشرق الجزائري تركز بيد خمس أسر محلية حاكمة خلال العهد العثماني (القرن 10-13هـ/16-19م)، وأبرزها:

- أسرة بوعكاز من قبيلة الذواودة حكام الصحراء؛
- أسرة أحرار الحنانشة حكام الحدود الشرقية للبايلك؛
- أسرة المقراني حكام مجانة بالحدود الغربية للبايلك؛
- أسرة بني جلاب وتمثل أرياف جنوب البايلك؛
- أسرة ابن قانة، التي ظهرت على الساحة السياسية في منتصف القرن 12هـ/18م(1).

المبحث الأول: أصول مقومات الأسر المحلية ومقومات سلطانها.

المطلب الأول: أسرة بوعكاز الذواودة(2)

وهي أكبر قوة بالشرق الجزائري التي نجح خير الدين بربروس أول حاكم عثماني بالجزائر في ربطها بالسلطة المركزية(3).

وتعود أصولها إلى قبيلة الذواودة الهلالية من فرع رياح(4)، وقد عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم على كسب ولاء هذه القبيلة القوية، فتقربوا من شيوخها؛ وبهذا فعلت قبيلة الذواودة عهدا جديدا مع العثمانيين بزعامة أسرة بوعكاز، ومنحه الباشا لقب شيخ العرب

---

(1) جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007، ص 83.

(2) أنظر الملحق رقم 04.

(3) نفسه.

(4) ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** مج 6، دار الكتاب اللبناني والمكتبة المدرسية، بيروت، 1983، ص 39.

وكان أول أمير على القبيلة حمل هذا اللقب هو علي بن السخري الملقب بوعكاز، الذي أخذت هذه الأسرة اسمها منه[1].

أما مقومات سلطة الأسرة، فلها سمات رئيسية منها:

– اعتمادها على الطابع الإقطاعي، فقد اعتمدت في بسط نفوذها على سعة أراضيها الممتدة من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف والمسيلة غربا، ومن الأوراس إلى الزاب وورقلة جنوبا[2].

كما اتسمت بالطابع البدوي، بحيث لم تستغل أراضيها في الزراعة بل خصصتها لرعي مواشيها*، نظرا لطابع المنطقة شبه الصحراوي وحياة الترحال التي كانت تعيشها، مما حال دون تكوينها لإمارة حقيقية مستقرة[3].

كما اعتمدت أسرة بوعكاز قبيلة الذواودة على فرض نفوذها على القوة العسكرية، وذلك لامتلاكها لقوات قوية التي مكنتها من الحفاظ على استقلالها[4].

المطلب الثاني: أسرة أحرار الحنانشة حكام الحدود الشرقية للبايلك[5]

يقول ابن خلدون أنها أسرة بربرية من قبيلة هوارة التي حكمت طرابلس غرب افريقية ، ثم انتقلت إلى إفريقيا مع الفاتحين المسلمين، واستقرت بالمنطقة الغربية من البلاد[6]؛ ويتضح

---

(1) جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (16-19م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1992، ص 36.

(2) غطاس، المرجع السابق، ص 24.

* يدل اتساع أراضي هذه الأسرة على مدى وفرة عدد مواشيها، وهو الأمر الذي جعل من قبيلة الذواودة الممول الرئيسي لقسنطينة وضواحيها من مادة اللحوم، أنظر: حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر. محمد حجي، محمد الأخضر، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص 60.

(3) معاشي، نفس المرجع السابق، ص 38.

(4) الوزان، نفس المصدر السابق، ص 61.

(5) أنظر الملحق رقم 05.

(6) ابن خلدون، **كتاب العبر**، المصدر السابق، ص 405.

ذلك من خلال ذكره لعدد من زعماء هوارة، الذين ترأسوا القبيلة بالمنطقة الواقعة بين مدينتي تبسة وعنابة، ويحملون جميعا اسم حناش، ومنهم: حناش بن بعرة، أبو الطيب بعرة بن حناش، يفزن بن حناش[1]. لقد استطاعت هذه الأسرة أن تتزعم لفترة طويلة دامت أكثر من خمسة قرون في شرق الجزائر، بحيث خضع لسلطانها عدد كبير من القبائل الحدودية التي كونت منها قوة عسكرية كبيرة عززت بها نفوذها بالمنطقة[2]، ومكنتها من فرض سيطرتها على معظم القبائل الحدودية بين المغرب الأدنى والأوسط، وخاصة في غياب السلطات المركزية القوية؛ وقربها من الدولة الحفصية في عهد قوتها، جعلها تكون أكثر خضوعا للحكم المركزي، ولكن ليس خضوعا تاما. والجدير بالذكر أن أسرة الحنانشة كانت تتسم بسمة البداوة، التي كانت تغلب على نمط عيشها ونشاطها[3].

المطلب الثالث: أسرة المقراني[4].

سيطرت أسرة المقراني في بداية العهد العثماني على غرب بايلك قسنطينة من جبال البابور شمالا حتى الزاب جنوبا، وبذلك اقتسمت زعامة البايلك مع كل من أسرة بوعكاز في الجنوب وأسرة الحنانشة في الشرق.

وتعود أصولها على ما قيل إلى الأدارسة أشراف المغرب الأقصى الذي نزح منهم العديد من الأفراد للاستقرار في أراضي المغرب الأوسط[5]، حيث كان أجدادهم مقيمون في مدينة فاس منذ عهد الادريس الأول ابن عبد الله الكامل ابن الحسن البسط ابن علي ابن أبي

---

(1) ابن خلدون، **كتاب العبر**، المصدر السابق، ص 598.

(2) جميلة معاشي، "**أسرة أحرار الحنانشة**"، في المجلة التاريخية المغاربية، العدد 128، جوان 2007، ص 147.

(3) نفسه، ص 148.

(4) أنظر الملحق رقم 06.

(5) معاشي، **الأسر المحلية**، المصدر السابق، ص 255.

طالب رضي الله عنه[1]؛ وحسب زاوية ابن خلدون، كان المقرانيون ينتمون إلى عبد السلام من أولاد حنانشة ابن العباس ابن خفير من بطن الخراج[2].

وكانت لأسرة المقراني مكانة دينية مكنتها من احتلال المكانة الأولى بغرب البايلك، رغم أنها أسرة حديثة العهد مقارنة مع أسرة بوعكاز وأحرار الحنانشة؛ وهذا بفضل التفاف القبائل حول زاوية الأسرة التي كانت مقعدا لطلاب العلماء[3]، وهذا ما أكده الرحالة الورتيلاني من أن شيوخ أسرة المقراني من أبرز مرابطي المنطقة[4]. كما كانت تتميز الأسرة بمكانة سياسية وعسكرية واقتصادية هامة، حيث جمعت أسرة المقراني الجانب الديني و العسكري ، مما مكنها من فرض نفوذها على الرعية، والحفاظ على استقلالها نسبيا طوال العهد العثماني في الجزائر.

المطلب الرابع: بني جلاب حكام تقرت بجنوب البايلك[5].

هي الأسرة التي توسع نفوذها بفضل تحالفها مع الذواودة إلى أن شمل معظم المناطق الصحراوية من تقرت وتامسين حتى واد سوف؛ ولكن في نهاية العهد العثماني، تقلص نفوذ هذه الأسرة نتيجة للصراعات الداخلية في مدينة تقرت[6].

وتعود أصول أسرة بني جلاب إلى بني مرين بالمغرب الأقصى، حيث يقول العدواني أن مؤسس الأسرة كان يدعى سليمان الجلابي أتى مع طائفة منهم ليستقروا بتاجمونت غربي الأغواط؛ وكان بعضهم يصل حتى تقرت لبيع الأغنام، ولعل نشاط هذا المريني هو سبب

---

(1) مزيان وشن، **مجانة عاصمة إمارة المقرانيين**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص 69.

(2) ابن خلدون، نفس المصدر السابق، ص 255.

(3) معاشي، **الأسر المحلية**، المصدر السابق، ص 58.

(4) الورتيلاني حسين، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، ط. 2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974، ص 11.

(5) أنظر الملحق رقم 07.

(6) نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم ةعصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر 2006، ص 96.

تسميته بالجلاب، أي بائع الغنم؛ لكن هناك روايات تقول أن سكان المنطقة سموه بهذا الاسم، لأنه جلب الناس بطيبته[1].

اتسمت هذه الأسرة بمكانة سياسية مرموقة، فبفضل حكمتها السياسية حظيت دعم قبيلة الذواودة العسكرية لها؛ وبذلك كونت لنفسها حكما مستقلا في منطقة محددة من الصحراء لا يعترف فيها بالحكم المركزي إلا صوريا.

أما عن مكانتها العسكرية، فقد عمد أمراء بني جلاب إلى تكوين جيش نظامي قوي للحفاظ على نفوذهم بالمنطقة؛ ومما ساعد هذه الأسرة على تكوين إمارتها، استقرارها وبعدها عن حياة الترحال من جهة وبعد أراضيها عن مقر السلطة المركزية من جهة أخرى[2].

المطلب الخامس: ابن قانة شيوخ العرب وحكام بسكرة[3].

كانت أسرة ابن قانة آخر من ظهر من الأسر المحلية الحاكمة ببايلك قسنطينة في النصف الثاني من القرن 12هـ/18م، وقد لعبت دورا كبيرا في دعم سياسة بايات قسنطينة. لكن اختلف الباحثون في تحديد أصل أسرة ابن قانة، ولذلك وضعوا عدة احتمالات منهم من قال أنها ذات نسب شريف، وهناك رأي آخر يثبت أن نسب الأسرة لا يعود إلى الفترة الشريفة، وإنما إلى امرأة تدعى قانة.

أما فيما يخص مقوماتها، فتعتبر أسرة ابن قانة أسرة إدارية بالدرجة الأولى، حيث تقلدت العديد من المناصب الإدارية في ظل الحكم العثماني وسيطر شيوخها بدعم بايات قسنطينة على إدارة جنوب البايلك؛ ومن الأسباب التي جعلت الحكام العثمانيين يهتمون بأسرة ابن قانة رغبتهم في ضرب نفوذ أسرة بوعكاز القوية التي شكلت خطراً على الحكم

---

(1) عمدت أسرة بني جلاب على وضع عاصمتين لإمارتها، الأولى في تقرت والثانية تامسين ؛ وقسمت زعامة المدينة بين أبناء الأسرة، فكان الدرع الرئيسي من بني جلاب يحكم مدينة تقرت، وكان أبناء عمومتهم يتزعمون مدينة تامسين.

(2) معاشي، **الأسر المحلية**، المرجع السابق، ص 42.

(3) أنظر الملحق رقم 08.

المركزي. ولهذا نجد أنها اكتسبت مكانة عسكرية واقتصادية بفضل دعم بايات قسنطينة لها، خاصة الباي أحمد القلي (جد أحمد باي).

بعد عرض أصول أهم الأسر الحاكمة ببايلك قسنطينة ومقومات سلطانها، تجدر الإشارة إلى أسر أخرى عديدة ساهمت في سير الأحداث السياسية بالبايلك، وإن كانت أقل من الأولى أهمية ونفوذا بالمنطقة؛ ونذكر منها أسرة بوعكاز بن عاشور، حكام فرجيوة*، أسرة ابن ناصر حكام خنقة سيدي ناجي التي تقع بالجنوب الشرقي للأوراس، أسرة ابن شنوف التي استقرت نهائيا في الجزء الشرقي من البلاد.

وقد برهنت هذه الأسر الأخيرة على قوتها واستقلالها شبه التام وقدرتها على التسيير الإداري والاقتصادي والاجتماعي لأرياف البايلك، وبالتالي برهنت على فعالية دورها في حكم البايلك بالموازاة مع السلطة العثمانية؛ وهذا ما سيتضح لنا أكثر من خلال تعرضنا لدور هذه الأخيرة في إدارة البايلك.

المبحث الثاني: سياسة أسر بايات قسنطينة تجاه الأسر المحلية الحاكمة.

أولا نستعرض أهم سلالات البايات التي حكمت بايلك قسنطينة.

المطلب الأول: أسرة فرحات[1].

وهي أسرة عربية حكمت باسم العثمانيين طوال القرن (11هـ/17م)؛ ولما بدأ العنتري التاريخ لبايلك قسنطينة بعام 1050هـ الموافق لـ1640-1641م، فإنه اعتبره التاريخ الحقيقي لدخول الأتراك إلى مدينة قسنطينة، وأول باي أُرخ له هو "الباي فرحات" ابتداء من عام 1051هـ(2). ولو أن هذا الطرح خاطئ، فسنكتفي بالقول أن بايات قسنطينة في بداية العهد

---

(1) أنظر الملحق رقم 09.

* تقع فرجيوة جنوب جيجل بالشمال الغربي لبايلك، لذلك فإن أسرة بوعكاز بن عاشور أصولها بعيدة كل البعد عن أسرة بوعكاز سكان الصحراء.

(2) العنتري، **الفريدة المنسية**، المصدر السابق، ص 4.

العثماني كانوا يعينون من بين القادة العسكريين العثمانيين أمثال رمضان تشولاق (1567-1574)، وجعفر باي (1574-1588)؛ وتم تحول الحكم إلى العناصر العربية ابتداء من "محمد بن فرحات باي" الذي تولى الحكم سنة (1588-1608)، بعد محمد فرحات (1588). وتسكت المصادر عن أصول البايات الذين تولوا حكم قسنطينة إلى أن يذكر العنتري فرحات باي على أنه عين بقسنطينة سنة (1057هـ/1647م)، والذي يقول عنه أنه عربي من أهل المدينة (البلدية)، حيث تم اختياره من طرف السكان، وهو ما عبر عنه بقوله: "**فلم يجدوا أهل البلاد رجلا أحسن من سي فرحات؛ كان ذا عقل ودار كبير، فاتفقوا عليه**"[1].

وبعد اختيار فرحات باي حاكما على قسنطينة، بدأت مرحلة جديدة من الحكم العثماني بقسنطينة، وذلك عن طريق أسرة عربية توارثت حكم البايلك أكثر من نصف قرن: فبعد فرحات، تولى الحكم ابنه محمد (1063هـ-1653م)، إلا انه عزل سنة 1666م ليتولى الحكم عمه رجب باي الذي عمد إلى تمتين علاقته مع أسرة بوعكاز الذواودة شيوخ عرب الصحراء، إلا أن باشا الجزائر قتله بتهمة الاتحاد مع أصهاره حكام الصحراء، وعين مكانه خير الدين باي (1083هـ-1672م)، الذي كان حسب صالح العنتري هو الآخر من العرب[2].

وبعد خير الدين، ولي سنة 1676م أول تركي على البايلك منذ قرن، وهو دالي باي؛ إلا أن الأهالي ثاروا ضده لسوء سياسته واشتكوه إلى الباشا [3]، الذي أمر بقتله وإعادة الحكم من جديد إلى العناصر العربية فتولى الحكم خوجة ابن فرحات باي، ثم أخوه احمد خوجة* وذلك سنة 1700م؛ لكنه قتل سنة 1702م، ليولى مكانه إبراهيم باي العلج.

---

[1] العنتري، المصدر السابق، ص 8.

[2] نفسه، ص 10.

[3] نفسه، ص 11.

* أحمد خوجة ابن فرحات وشقيق محمد باي وحفيد رجب باي، أصله عربي.

أكد العنتري على أن العثمانيين في هذه الفترة كانوا قد اعتمدوا بالإضافة إلى أسرة فرحات على أسرة عربية أخرى، هي أسرة حمودة باي، الذي قال عنه أنه عربي من أهل البلد تولى الحكم في (1119هـ/1707م)، وخلفه ابنه علي باي ثم عاد الحكم إلى أسرة فرحات بتولي عبد الرحمن باي بن فرحات سنة (1122هـ/1710م)، وبه ينتهي عهد البايات العرب بقسنطينة. إذ ولي بعد هذا الباي التركي حسن دنجليز على قسنطينة؛ وقد نوّه احمد المبارك بن العطار بخصوص تخلي العثمانيين عن العناصر العربية بقوله: "**وكانت ولاية قسنطينة لأولاد فرحات باي منهم علي خوجة وغيره يتوارثونها بينهم؛ ولما ظهر عجزهم وضعفهم عن مقاومة العربان وأهل الوطن** (أهل الريف)، **جاء حاكم تركي من عسكر الجزائر يسمى الكلياني**"[1].

المطلب الثاني: سياسة المصاهرة بين الحكام العثمانيين والأسر المحلية الحاكمة.

كانت المصاهرة بين البايات والأسر المحلية الحاكمة من أبرز المظاهر التي ميزت الحياة الاجتماعية لبايلك قسنطينة؛ وكان البايات يلجؤون إلى هذه السياسة بهدف ضمان ولائها الدائم للحكام وضمان هدوئها.

وكان أول من انتهج هذه السياسة من بايات قسنطينة رجب باي (1666-1674م)، الذي عمل على التقرب من أسرة بوعكاز؛ وذلك بتزويج ابنته أم هاني "للقيدوم" أخ شيخ العرب أحمد بن سخري صاحب أكبر ثورة محلية شهدها البايلك في القرن (11هـ/17م). فالظاهر أن علاقة الأسرة بقيت حسنة، وهذا ما جعل الباي بفضل تحالفه مع هذه الأسرة يفكر في تكوين دولة مستقلة عن باشا الجزائر[2]، إلا أن الأمر كان عكس ما خطط له الباي رجب، إذ قام الباشا بقتله ومصادرة أمواله، وهنا التجأت زوجة الباي وابنه إلى أم هاني بالصحراء للاحتماء بها، لكن ضيافة أسرة بوعكاز لأسرة أم هاني لم تدم طويلا حيث قتل

---

[1] ابن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة، 1790-1870**، تح تق تع:عبد الله حمادي، طبعة جديدة، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2011، ص، 58.

[2] معاشي، **الإنكشارية والمجتمع**، المرجع السابق، ص 129.

أحدهم أخاها غدرا؛ فقامت أم هاني بالثأر من أهل زوجها لقتلهم أخيها ونفذت مجزرة باستخدام السمّ في حق أفراد أسرة زوجها، ولم ينجو منهم سوى احد أبناء احمد بن سخري، وهو فرحات بن رجراجة[1].

وقد جرت العديد من المعارك بين فرحات بن رجراجة وأم هاني، قتل خلالها أبناء أم هاني الأربعة، وانتهت المعارك بانسحاب أم هاني، بعد أن سيطرت على حكم الصحراء قرابة النصف القرن (من حوالي 1083هـ/1672م إلى 1136هـ/1724م) وأعلنت خلالها الحرب على السلطة في قسنطينة انتقاما لوالدها رجب باي. بيد أن الباي حسين بوقمية أو بوكمية استطاع بسياسة المصاهرة إخماد هذه الحرب الطويلة، حيث عمد في بداية حكمه إلى إخضاع مختلف الأسر الحاكمة إلى السلطة المركزية بالقوة. وبعد أن استعصت عليه أم هاني، طلب الزواج من إحدى بناتها؛ ولتقدمها في السن، فضلت أم هاني إعلان الهدنة وقبول طلب الباي. وبذلك استطاع حسن بوقمية كف أذاها.

خلف الباي بوقمية ابنه حسن بوحنك الذي استقر البايلك في فترته، حيث عمل على انتهاج نفس سياسة والده بمصاهرة كبار أعيان المدينة؛ ويقول العنتري أن ابنه حسن باشا كان كرغليا[2]، وبعده خلفه الباي حسن رزق الله الذي ظهرت قوة الترك في زمانه في قسنطينة[3]، وذلك باهتمامه بأسرة ابن قانة خاصة خليفته أحمد القلي الذي انتهج سياسة المصاهرة مع هذه الأسرة، بالزواج مع ابنة الشيخ سليمان بن قانة زعيم أسرة ابن قانة، وذلك قبل توليته منصب الباي[4].

وبعد توليه المنصب وبسبب عقم زوجته ابنة ابن قانة، تزوج الباي من الدايخة ابنة الحاج بوزيد المقراني شيخ أسرة المقراني؛ ولكنه لم ينكر زوجته الأولى سليلة أسرة بن قانة

---

(1) نفسه، ص 209.

(2) العنتري، المصدر السابق، ص 125.

(3) نفسه، ص 25.

(4) معاشي،**الانكشارية** ... ،المرجع السابق، ص 115.

فعمل على إلحاق هذه الأسرة بالأسر العريقة بالبايلك، وهي أسرة بوعكاز الذواودة التي صاهر شيخها محمد دباح بن بوعكاز[1]، حيث قام بتزويج أخت زوجته مباركة بن سليمان ابن قانة من فرحات ابن أخ شيخ العرب علي بوعكاز؛ وذلك لإضعاف أسرة بوعكاز القوية وإعطاء فرصة لأسرة ابن قانة للبروز، وبهذا نجح أحمد القلي في تحويل أسرة ابن قانة من أسرة مغمورة سياسيا إلى أسرة قوية ذات نفوذ سياسي كبير[2].

وفي نفس الفترة، تزوج عدد كبير من موظفي البايلك الأتراك من بنات أسرة ابن قانة من بينهم إبراهيم بوصبع قائد الزمالة، الذي تزوج من ابنة الشيخ ابن قانة[3]؛ أما صالح باي، الذي اعتمد على سياسة التقرب من الأسر المحلية ومحاولة ربط علاقات معها، فتزوج في البداية مع ابنة القلي من زوجته الدايخة ابنة المقراني، كما قام بتزويج بناته لعدد من الأسر القسنطينية المرموقة[4].

وقد حاول صالح باي* مصاهرة أحرار الحنانشة، إبراهيم بن بوعزيز بن نصر، إلا أن هذا الأخير رفض مصاهرته؛ الأمر الذي أدى إلى غضب الباي، فشن العديد من الهجمات ضد قبيلة الحنانشة إلى أن انتهى الأمر بالقبض على الشيخ وسجنه حتى الموت سنة 1773م.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 158.

[2] معاشي، "**أسرة**..."، المرجع السابق، ص 154.

[3] ابن العطار، المرجع السابق، ص 71.

[4] جهيدة بوعزيز، **الصراعات الداخلية وأثرها علي المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني (1837/1771م/1253/1185هـ)**، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، 2011-2012 ص 47.

* ولد صالح باي في مدينة أزمير تركيا سنة 1737، التحق بأوجاق الإنكشارية للعمل به، ثم بعث إلى قسنطينة واشترك في حملة الباي زرق عينو ضد تونس، وأبدى شجاعة أثارت انتباه أحمد القلي فقربه إليه وزوجه ابنته ؛ ولما أصبح على رأس البايلك، عينه قائدا على عرش الحراكتة لثلاث سنوات، ثم خليفة الباي لست سنوات ؛ ولما توفي الباي أحمد القلي عين على رأس البايلك. للمزيد، أنظر: صالح العنتري، **فريدة منسية**، المصدر السابق، ص 79.

كما تحالف صالح باي مع أسرة بوعكاز، رغم معاداة شيخها لسلطة البايلك. فقاوم صالح باي أسرة ابن قانة خاصة بعد عجز شيخها في أداء مهمته بالصحراء بسبب هجمات أسرة بوعكاز، فعمل الباي على إعادة المشيخة إلى أصحابها الشرعيين[1].

أما الباي حسين بوحنك، فقد تزوج من إحدى بنات الحاج ابن قانة[2]؛ لذلك، حرص على زيادة نفوذ أصهاره خلال فترة حكمه، عكس ما كان يفعله صالح باي؛ ولتحقيق ذلك عين محمد الشريف بن الباي أحمد القلي ونجحت رقية ابنة الشيخ ابن قانة خليفة له، وبذلك بدأ العمل الجماعي للوصول بالأسرة إلى أرقى المناصب، فقد عمل الباي حسن على دعم هذه الأسرة.

وقد زادت مكانة الأسرة في عهد الباي عبد الله 1805م، الذي كان متزوجا امرأة من بنات قائد بن ابن قانة شيخ العرب اسمها دايخة[3]؛ وهنا استطاعت الأسرة فرض سيطرتها على المنطقة حتى نهاية العهد العثماني[4].

أما الحاج احمد باي*، حفيد الأسرة وهو ابن أخت أحد كبار رؤساء العرب ويدعى الذوادي ابن قانة[5]، فعمل على تثبيت أخواله بمشيخة العرب وإقصاء أسرة بوعكاز نهائيا منها؛ ويبدو أن احمد باي الذي عمل على جمع الأسر القريبة بالبايلك تحت سلطته عن طريق مصاهرتها، حيث تزوج ابنة بومزراق باي تيطري، وعيشوش ابنة الحاج عبد السلام

---

(1) معاشي،نفس المرجع ، ص156.

(2) ابن العطار، المصدر السابق، ص ص 71-72.

(3) مجهول، **تاريخ بايات قسنطينة المرحلة الأخيرة**، تح. الدكتور حساني مختار، منشورات دحلب، ص 61.

(4) أشار شريف الزهار إلى ذلك بقوله: "**ولما بلغ الأمير خبر وفاة عثمان باي استقدم قائد الخشنة، وكانت تحته الدايخة بنت ابن قانة شيخ العرب بقسنطينة، ولما حضر القايد عبد الله بين يديه أولاه بايا على قسنطينة**": شريف الزهار، المصدر السابق، ص 86.

* هو الحاج أحمد بن محمد الشريف وحفيد الباي أحمد القلي، أما أمه فهي الحاجة رقية من أسرة ابن قانة الصحراوية. للمزيد، أنظر: سعيدوني، **الشرق الجزائري**، المرجع السابق، ص 201.

(5) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 39.

المقراني، ومتماسرة من أولاد بن قانة، وجميلة ابنة ذباح بوعكاز (شيخ العرب) وخديجة ابنة عثمان خوجة؛ وما يدل على ذلك، جريدة من تركة أحمد باي جاء في نصها: "**الحمد لله بعد توفي الحاج احمد باي قسنطينة ابن السيد محمد الشريف عن أزواجه الثلاث، وهي خدوجة بنت عثمان خوجة وعيشوش بنت الحاج محمد بن عبد السلام المقراني شيخ البيبان والولية دايخة بنت محمد بن بوعبد الله بن قانة...**" [1].

وقد نجح في ذلك إلى حد كبير حتى أن حمدان خوجة أرجع نجاحه في تكوين ثروته الضخمة إلى مثل هذه الروابط بالقبائل والأسر القوية بالبايلك؛ وقد وقف أصهاره إلى جانبه حتى آخر لحظة من مقاومة الفرنسيين[2].

بعد هذا العرض يمكن القول أن سياسة المصاهرة من أهم عوامل نجاح الحكم العثماني بالجزائر عامة، وبايلك الشرق على وجه الخصوص.

المطلب الثالث: سياسة القوة والإرهاب

كما اعتمد البايات على سياسة القوة والإرهاب في تثبيت حكمهم[3]، هذا ما أدى إلى نشوب عدة حملات عسكرية التي دارت بين شيوخ الأسر الحاكمة وبين بايات قسنطينة، وخاصة في نهاية العهد العثماني 12هـ/18م؛ وذلك من أجل إرغامهم على دفع المزيد من الضرائب، والواقع أن العنف أصبح الطابع المميز للحكم العثماني في هذه الفترة[4]. وقد أشار صالح العنتري في تاريخه لقسنطينة إلى ذلك الوضع، وأرجع سبب فساد الحكم إلى سوء اختيار البايات في نهاية الحكم العثماني، حيث قال: "**اشتهر ظلم الترك وصاروا يقتلون**

---

[1] سعيدوني، **الشرق الجزائري**، المرجع السابق، ص 104.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 39.

[3] معاشي، **الأسر المحلية**، المرجع السابق، ص 262.

[4] نفسه، ص 269.

الناس في داخل البلاد، وانحلت الأحكام وتصعب الوطن وضعفت الرعية ووقع الصف بين المخازنية وعظمت بينهم الفتنة، فعجز الباي أن يفصل بينهم بشيء..."[1].

أما ما يخص موقف الباشا الجزائر من هذه الإعمال، فكان يستعمل أسلوب القتل في حل مشاكل البايلك، حيث يقوم غالباً بقتل الباي ويعوضه بآخر، كما كان يقوم بتغيير الباي أحيانا دون أدني سبب، وذلك للاستيلاء على أمواله ومحتويات خزينة البايلك؛ وقد استمر الوضع في التدهور وعلاقة الحاكم بالمحكومين في تأزم مستمر إلى أن دخل الفرنسيون مدينة قسنطينة، حيث كان الحاج احمد باي في صراع دام مع عدد كبير من شيوخ القبائل والأسر الحاكمة، وعلى رأسهم شيخ العرب فرحات بن سعيد بن بوعكاز[2].

وأهم ما يمكن استخلاصه مما سبق هو أن العثمانيون الأوائل نجحوا في ترسيخ حكمهم بالبلاد، حيث تحولت علاقة الوئام والتعاون التي كانت بين الأسر المحلية والسلطة المركزية إلى صراع دام تسبب في ضعف الفريقين معا.

المطلب الرابع: سياسة فرق تسد

والواقع أن بايات قسنطينة لم يتمكنوا من القضاء على الأسر الحاكمة عن طريق القوة العسكرية بقدر ما نجحوا في ذلك عن طريق سياسة فرق تسد، والتي كانت من أنجع الأساليب العثمانية في حكم البلاد؛ وكان الحكام العثمانيون يعتبرونها وسيلة فعالة وضرورية لأي حاكم يريد السيطرة على الحكم في بلاده، ومثال على ذلك قول الحاج أحمد باي"... **أن الحرب هي عادة الأعراب، وأن الذي يريد حكمهم قد يحكم عليه إبقاءها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل مختلفة الأصول والأجناس..."**[3].

---

[1] العنتري، المصدر السابق، ص 63.

[2] معاشي، **الأسر المحلية**، المرجع السابق، ص 264.

[3] أحمد باي، **مذكرات الحاج أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ط. 2، تر. محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 40-41.

نتج عن هذه السياسة نزاع حاد ساد بين مختلف هذه الأسر، وانتهى ما كان بينهما من روابط سياسة عسكرية؛ ولم يقتصر هذا التمزيق على الأسر والقبائل، بل عم بين أفراد الأسرة الواحدة، فكان سببا في القضاء على نفوذها، ومثال على ذلك صراع شيوخ أسرة الحنانشة، والسبب هو وجودها على الحدود الشرقية للبايلك بين سلطتين متصارعتين، بايات تونس من الشرق وبايات قسنطينة من الغرب حيث كان كل فريق يعمل على كسب الأسرة إلى صفه وبث الشقاق والصراع ضد الآخر، وبذلك كان الضغط على الأحرار من جهتين[1].

لقد نجح العثمانيون في تشتيت صفوف الأسرة عن طريق بث الشقاق بين شيوخها، حيث بقي وضع أسرة أحرار الحنانشة متقلبا بعد إحداث الصراع بين بايات قسنطينة والأسرة[2]؛ وكان يتجه بسرعة كبيرة نحو الضعف والتفكك، فكان الشيوخ يتغيرون بتغير البايات في نهاية العهد العثماني بالبايلك حيث كان الشيخ لا يبقى في منصبه أكثر من سنة أو سنتين، وينتهي حكمه في اغلب الأحيان بالقتل أو السجن[3].

أما في الجنوب، فقد حاول صالح باي في بداية حكمه تثبيت محمد بن قانة في مشيخة الزيبان، مما أدى إلى تضارب ما بين الأسرتين، واجتمع الباي بكل من الشيخ الدباح والشيخ محمد بن قانة غرب بسكرة واتفق معهما على أن تكون إقامة ابن قانة بسكرة، وإقامة بوعكاز بمنطقة سيدي خالد، ويتسع نفوذ هذا الأخير حتى وادي سوف[4].

ومن جهة أخرى، نشب صراع آخر بين قبائل سوف التي تدخلت في الصراع القائم بين أسرة بني جلاب وأسرتي ابن قانة وبوعكاز، مما أدى إلى انقسامهم إلى صفين:

---

[1] معاشي، "**أسرة أحرار**"، المرجع السابق، ص 155.

[2] نفسه، ص 156.

[3] بالنسبة لتفاصيل الصراع بين أحرار الحنانشة والبايات، أنظر: معاشي، **أسرة الحنانشة**، المرجع السابق، ص ص 275-285.

[4] جهيدة بوعزيز، المرجع السابق، ص 83.

الصف الأول: ويجمع الطرود، الواد، قمار، بهيمة، ديلة، قبائل سعيد، أولاد نمر، أولاد سايح، الشعابنة، مخادمة، ورقلة؛ وهي القبائل التي تحالفت مع أسرة بوعكاز.

الصف الثاني: ويضم سكان زقوم، ترزوت، أولاد سعود؛ وهي المجموعة التي انحازت إلى أسرة ابن قانة وإلى أهالي توقرت وواد ريغ[1].

وهذا ما أدى إلى تدخل حاكم توقرت لمهاجمة سوف، فخاض معارك طويلة مع السكان؛ لكن صالح باي الذي كان يراقب الوضع عن طريق خليفته بن قانة قام باستدراجه وقتله بالسم، وعين إبراهيم بن جلاب الذي سرعان ما زج في السجن مع بقية إخوته، ثم نصّب إبراهيم ابن قانة ثم القيدوم بن قانة؛ غير أن سكان المنطقة رفضوا حكم هذه الأسرة، فقام صالح باي بإطلاق سراح إبراهيم بن جلاب وإعادته للحكم، وقام بنفس الوقت بإطلاق سراح إخوته لمنافسته على الحكم، وبالتالي يضمن ضعف الأسرة وتبعيتها[2].

ولما تولى السلطان فرحات بن جلاب الحكم، تمكن بقوته من تهدئة المنطقة؛ لكن سرعان ما توفي، فحدث صراع بسبب ابنه الخازن الذي لم يكن قد بلغ سن الرشد، فتولى مكانه عمه إبراهيم بن احمد مؤقتا لحين كبره، غير أنه رفض التخلي عن المنصب المؤقت؛ وهنا يدخل الصراع طرف آخر، وهو فرحات بن سعيد بن بوعكاز*، إلى جانب صهره الخازن واستطاعوا الإطاحة بإبراهيم وتولى الخازن الحكم، ومنذ ذلك الحين أصبحت الأسرة في صراع دامي حول السلطة.

---

[1] معاشي، **الأسر المحلية**، المرجع السابق، ص 309.

[2] نفسه، ص 310.

* هو فرحات بن سعيد من أسرة بوعكاز عينه إبراهيم باي شيخا للعرب بعدما أجبر ابن قانة عن التخلي؛ كان شخصا شجاعا وطموحا، حيث ذكر عنه الباي أحمد في مذكراته أنه رجل البارود، لا يهاب المنية حارب مدة سبع سنوات...، أنظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 39.

** مجانة تقع شمال عاصمة ولاية برج بوعريريج، حيث قام المقرانيين خلال القرن 16 بتأسيس أول إمارة بقلعة بني عباس تم اتخاذ مجانة عاصمة لهم، للمزيد أنظر: مزيان وشن، **المرجع السابق**، ص 15.

أما بالنسبة لأسرة المقراني، فعاشت صراع حاد بوفاة الحاج ابن بوزيد المقراني خاصة بين سنتي 1780 و1790، حيث كان هذا الأخير يهدئ من صراع أخويه "عبد السلام" حاكم الحضنة و"بورنان" حاكم مجانة**؛ ومنذ وفاة الحاج ابن بوزيد المقراني، لم يعرف أولاد مقراني سوى سلسلة من الصراعات، والتي زادت حدتها مع سياسة البايات التي كانت تثير التنافس بين أفراد الأسرة، وذلك بدعم طرف ضد طرف آخر إلى أن قضي على أغلب حكام الأسرة[1].

هذا وبقيت هذه الأسرة تعاني من الصراع والتقسيم والتجزئة، وانقسمت إلى عدة فروع متناحرة فيما بينهم على السلطة والنفوذ: فرع أولاد الحاج، فرع أولاد عبد السلام، فرع أولاد بورنان، فرع أولاد بلقندوز؛ وتعرضت الإمارة للتمزق والتشتت الذي تواصل إلى غاية الاحتلال الفرنسي للمنطقة عام 1839م، ومن أبرز الزعماء وقتذاك داخل الأسرة المقرانية:

- أحمد المقراني حفيد من فرع أولاد الحاج؛
- محمد عبد السلام العايب من فرع عبد السلام[2].

المطلب الخامس: قيام الثورات المحلية ضد سلطة البايلك في الريف القسنطيني.

ثورة ابن الأحرش أنموذجا:

بعد التطورات الخطيرة التي وصل إليها الحكم العثماني في نهاية القرن 12هـ/18م من ظلم الحكام للرعية، وإرهاقهم بالضرائب والتقرب من العناصر اليهودية التي سيطرت تدريجيا

---

[1] وشن، المرجع السابق، ص 122.

[2] نفسه، ص 123.

* ابن الأحرش: رجل مغربي كان يزعم انه من شرفاء ملوك فاس دخل وسط القبائل، ووعد الناس بأخذ قسنطينة وسبب مجيئه إلى الجزائر أنه كان يقود ركب الحجيج عندما وقعت الحملة الفرنسية ضد مصر، فتوقف بالقرب من الإسكندرية وشارك في القتال ضد بونابرت ؛ وقد اشتهر في جميع المعارك التي خاضها بشجاعة وإقدام ومقدرة على تسيير المحاربين. وبعد النصر، تحالف مع الإنجليز، فأعادوه ومن معه إلى مدينة عنابة، ثم ذهب إلى قسنطينة ومنها التحق بالجبال واستقر بمدينة جيجل حيث بدأ يجمع الأنصار. أنظر: الزهار، المصدر السابق، ص 132.

على اقتصاديات البلاد، بدأ المرابطون والمتصوفة يتخلون عن تأييدهم التقليدي للحكام، وشرعوا بالثورة ضد الظلم والفساد.

وقاد أخطر ثورة مغربي يدعى ابن الحرش*، التفت حوله قبائل الساحل الشرقي بالجزائر، وهذا بسبب قوة شخصيته وتمتعه بشجاعة كبيرة وفصاحة في إلقاء الخطب والقدرة على الإقناع، ومن بين ما كان يقنع به أتباعه: "**أنه صاحب الوقت وان دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيث ما يتوجه، وبارود عدوه لا يضره ولا يصيب أتباعه، بل يرجه إليه ماء...**"، مما جعل شيوخ القبائل تلتف حوله على نية تخليص البايلك من الحكم العثماني، لذلك بدأ في توسعة نفوذه في المناطق الساحلية، وطرد الحاميات التركية من جيجل والقل وعنابة[1]؛ وأصبحت جميع المناطق الساحلية تحت إمرته، وبعدها استعد ابن الأحرش لمهاجمة قسنطينة عاصمة البايلك[2]، واستطاع في فترة وجيزة أن يجمع حوالي 10 آلاف مقاتل، وتم الهجوم على المدينة في ربيع الثاني 1219هـ/جوان 1804م؛ وقد استغل الثائر غياب الباي عثمان الذي كان يقوم بجمع الضرائب، فلما رجع الباي وعلم بالهجوم الذي قام به ابن الأحرش تقدم بطلب إلى باشا الجزائر ليقدم له المساعدة من خلال دعمه بمجموعة من الإمدادات فرد عليه مصطفي باشا: "... **لقد عينتك بايا علي المقاطعة التي ظهر فيها ابن الأحرش، فمن الواجب عليك أن تلاحقه وتقضي عليه واني أضعك بين أمرين لا ثالث لهما رأسك أو رأس أبن الأحرش...**"[3].

قام عثمان باي بتجهيز حمله قويه تتكون من أربعة ألاف مقاتل من الانكشاريين ومن الزواوة المشاة وأربعة مدافع و3500 فارس من القبائل، ساروا في شهر أوت سنة 1804 وخيم في اليوم الأول في الأصنام، وفي اليوم الموالي خيم في الغزالة وفي اليوم الثالث في

---

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 254.

[2] ابن العطار، المصدر السابق، ص 58.

[3] عبد القادر بوباية، **إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية**، مجلة العصور الجديدة، ع. 12، صيف أوت 1436هـ، 2015م، قسنطينة، ص 134.

قرية أولاد عبدون التي أعلنت استسلامها مضطرة إلى جانب قبائل العشايش بني قايد، وبني خطاب والمشاط... [1].

بعد هذه المعارك أصيب ابن الاحرش، وانسحب ليتمكن من جمع جيشه مرة أخري لكن الباي عثمان لحق به والتقي معه في مكان يسمي بواد الزهور* 1218هـ/1804م [2] وهي منطقة جبلية كثيرة الأشجار ووعرة المسالك لما وصلها يقول شريف الزهار:"... **نزل في الأرض هناك بين الجبال، وضمت المحلة وابتدأ القتال ومن معه من القبائل...**"؛ ومن بين القبائل التي انضمت إليه قبائل الدوائر والاعراش[3].

دخل الباي في قتال ومعركة لم يقم بتقديرها جيدا، ولم يحضر لها كما يستلزم الأمر هذا التهاون أدى به إلي خسران المعركة يقول صاحب الثغر الجماني فيها: "... **أنها كانت أشنع من هزيمة فرطاسة؛ وذلك لاستقرار الباي في أرض منخفضة والأمطار الغزيرة التي ظلت تتساقط علي المنطقة حالت دون استعمال المدفعية من طرف الجيش العثماني أو ركوب الخيل...**"[4].

رغم أن الباي تفطن لفشل خطته في القضاء على ابن الأحرش، وحاول أن يتراجع إلا أنه فشل في ذلك؛ وفي وصف هزيمة ونهاية الباي يقول العنتري: "... **لما أراد الباي الرجوع إلى أعقابه لم يجد سبيلا أو مسلكا لرجوعه وانقطع معسكره وجنوده وصار في الهلاك والهوان... فلما شاهدوهم القبائل في حالة الفرق، حلت بهم الندامة والقلق بادر إليه القبائل في الحال وقتلوا الباي المذكور... وقتلوا من ذلك العساكر والجيوش... وما نجى إلا قليل منهم... واستولوا القبائل على ذلك الأمحال... وما فيهم من الأموال والسلاح...**

---

[1] سامح التر، المرجع السابق، ص 586.

[2] مجهول، المصدر السابق، ص 117.

* واد الزهور: واد محصن كثير الأشجار تتداخل طرقه ما بين جيجل والقل، أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص 113.

[3] قنان، المرجع السابق، ص 253.

[4] عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 135.

فانتقم عبد الله الزبوشي الذي ناصر ابن الاحرش وكان يحقد علي الباي، وجد الفرصة فطعنه بسيف وقتل معه خمسمائة جندي وثلاثة من نوابه..."[1].

توفي الباي عثمان سنة 1219هـ\1804م[2] في هذه المعركة التي سميت بمعركة واد الزهور، والتي تعد من بين أهم المعارك التي عرفها الشرق الجزائري وقبره معروف في ذلك المكان[3].

موقف الأسر المحلية الحاكمة من ثورة ابن الأحرش:

وجدت ثورة ابن الأحرش دعما من المرابطين ورجال الدين أمثال عبد الله الزبوشي[4] مقدم الطريقة الرحمانية بمنطقة القبائل في حين وجدت معارضة شديدة من طرف الأسر الحاكمة التي وقفت إلى جانب القوات العثمانية في القضاء على هذه الثورة[5]؛ وقد كانت أسرة المقراني من أهم القوى التي دعمت صفوف عصمان باي في حربه ضد ابن الأحرش، حتى أن أحد شيوخها "عبد الله" كان من بين قتلى معركة وادي الزهور، لذا اعتبرت أسرة المقراني المنقذ الأول للبايلك من السقوط في هذه الفترة، بالإضافة إلى مشاركتها في المعارك التي خاضها الباي ضد القبائل الثائرة[6]. لم تكن مساندة الأسر المحلية الحاكمة للحكم العثماني بهدف تمسكها بالحكم العثماني، وإنما ساندتها لتمسك بزعامتها على مناطق نفوذها لأننا كما لاحظنا لم تكن هذه الأسر متفقة من الحكم المركزي، ولهذا فإن ثورة ابن الأحرش

---

(1) مجهول، المصدر السابق، ص 24.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص 310.

(3) ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، تراجم المؤرخين والرحالة والجغرافيين**، البصائر للنشر والتوزيع، ص 564.

(4) أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 220.

(5) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص 256.

(6) معاشي، المرجع السابق، ص 334.

كانت تهدد هذه الأسر بابتعاد القبائل عنها، وبالتالي تقليص نفوذها ثم فقدانها النهائي للزعامة[1].

فشلت ثورة ابن الأحرش في تحقيق هدفها وهو القضاء على الحكم العثماني، إلا أنها كانت تعبر عن اجتماع كلمة الرعية تحت زعامة روحية دينية من أجل التخلص من الحكم العثماني؛ وقد استمر هذا الاتجاه لتكوين حكم محلي بعد فشل هذه الثورة، والدليل على ذلك استمرار الثورات في مختلف أنحاء الجزائر والتفاف القبائل خاصة بعد دخول الفرنسيين للجزائر حول الزعماء المحليين.

وفي الأخير، وبعد عرضنا لأهم الأسر المحلية الحاكمة لباليك قسنطينة، التي اعترفت السلطة العثمانية بسيادتها ومن بينها أسرة بوعكاز وأسرة أحرار الحنانشة. ففي البداية، اتسمت سياستهم بالمرونة، وهذا من خلال تقربهم من شيوخ هذه الأسر عن طرق مصاهرتهم ومحاولة كسب ولائهم؛ هذا ما جعل هذه الأخير تساهم في تسير شؤون البايلك، والمحافظة علي الأمن الداخلي في البلاد الذي لم يدم طويلا، إذ شهد البايلك في نهاية عهدهم ابتداء من النصف الثاني من القرن 12هـ/18م تطبيق سياسة العنف ومن ذلك محاولة السيطرة الفعلية على البلاد للقضاء على أي قوى محلية يمكن أن تشكل قوى موازية للحكم المركزي؛ وكان الغرض توسيع دائرة نفوذهم والسيطرة علي الحكم، أدى ذلك إلى تأزم الأوضاع في البلاد وظهور ثورات مثل ثورة ابن الأحرش، قصد التخلص من ظلم الحكام العثمانيين وحلفاءهم من الأسر المتنفذة.

---

[1] نفسه، ص 335.

الفصل الثالث

الأسر الحاكمة في بايلك الغرب وباقي البياليك

المبحث الأول: الأسر الحاكمة في بايلك الغرب.

امتاز بايلك الغرب بنوع خاص من الحكم عن غيره من البياليك أواخر القرن الثامن عشر إذ امتازت السياسة الداخلية فيه بنوع من الخصوصية، هذا من خلال التداول الوراثي للسلطة حيث أن الحكم فيه كان ينتقل من الأب إلى الإبن رغم فترات الانقطاع التي عرفتها فترات حكمهم، أي بمعني أن حكم كان ينتقل ما بين أفراد العائلة الواحدة، ومن بين هذه الأسر الحاكمة الأسرة المسراتية التي حكمت من فترة 1699 إلى فترة 1748 بخمس بايات، وعائلة محمد بن عثمان الكردي التي حكمت من 1780 إلى 1817 بأربع بايات:

المطلب الأول: الأسرة المسراتية:

كان للأسرة المسراتية نفوذ وسلطه منذ سنوات مديدة وهذا حسب ما ورد عند المزاري: "**كان للمسراتية رياسة وعزه كاملة بمسراته والقلعة، انقطعت بموت محمد بن إسحاق جد أبو شلاغم ولما مات خلف زوجته حاملا فأنجبت ولد ذكر سمته يوسف...**" [1].

تربى يوسف في حضن ولي كبير من أولياء الله المشاهير يقال له عابد ابن الزرقة، الذي تعهد بتربيته وتعليمه ما تمسك بالطاعة وحدود الله؛ بعد أن كبر يوسف انتقل إلى الجزائر وانخرط في الجيش، ثم عين خليفة على البايلك قسنطينة بتعيين من الباشا في الجزائر وذلك نظر إلى شجاعته وبسالته في محاربة اللصوص. قضى هناك مدة طويلة، ثم انتقل بعد ذلك إلى الناحية الغربية، وبالضبط في مدينة مستغانم ومنها إلى قلعة، بلد أسلافه التي عين فيها أيضا خليفة، وبقي هناك إلى أن وافته المنية مخلفا من ورائه أسرة مكونه من ثمانية أولاد ذكور

[1] المزاري، المصدر السابق، ص 277.

وبنت؛ يقول المزاري في هذا "**إن المسراتية هم فضلاء بايلك الغرب ولهم نسل قليل...**" [1]، ومن أولاده:

مصطفى بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي:

مصطفى المسراتي المدعو بوشلاغم استلم الحكم علي بايلك الغرب عقب وفاة الباي شعبان في حصار وهران سنة 1696، تربى الباي مصطفى في قصر الداي بكداش (1119هـ/1708م)، الذي منحه محبة كبيرة والتي جعلته يختاره ليكون بايا على بايلك الغرب قال عنه المزاري "**أول بايات وهران مصطفى أبي شلاغم بن يوسف المسراتي الذي جمع له في توليته بين الإيالة الشرقية والغربية، تولي بايا على مازونة وتلمسان، فهو أول من جمعت له الإيالة الغربية بتمامها سنة 1089هـ، ونقل كرسي المملكة من مازونة للقلعة، ثم معسكر...**"، ويقصد بالقلعة قلعة بني راشد، التي استعاض عنها بعد مدّة بمعسكر الواقعة في مركز وسط بين تلمسان ومازونة؛ واستطاع مصطفى أبوشلاغم أن يجمع بين هذين البايلكين ويوحدهما تحت سلطته الكاملة لأول مرة بعد أن كانت كل منهما تحت سلطة باي مستقل عن الآخر سنة (1098هـ/1687م)، وسعى إلى هذا التوحيد لمجموعة من الأسباب منها:

بحثه عن مقر يتوسط البايلك، تجنبا للتمرد والعصيان الذي كانت تعيش فيه قبائل الجنوب المستعصية والرافضة لدفع الضرائب، إلى جانب الاقتراب من وهران ليزيد الضغط على الإسبان ويقوم بتطويق قبائل المنطقة الوهرانية الموالية لهم، ومن بينها بعض قبائل بني عامر التي جمعت بينها وبين الإسبان علاقة ولاء ومحالفة؛ وبذلك سيتيسر له تسيير الحملات لقطع

[1] مسلم بن عبد القادر الوهراني، **تاريخ بايات وهران المتأخر، أو خاتمة الأنيس والمسافر**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، ص 10.

الإمدادات الضرورية عن الإسبان ووضعها في حالة حصار، حيث كانت من ضمن مخططات الفتح لدي الباي إلى جانب المرسى الكبير[1].

ومن بين أسباب التوحيد أيضا الأهمية الإستراتيجية التي تمتعت بها المنطقة بفعل تحكمها في المسالك التجارية، خاصة وأن قبائل بني راشد التي تميزت بتقربها من الحكم التركي كانت تحيط بها.

لقد اجتمعت العديد من الخصال الحميدة في الباي مصطفى كالبسالة والشجاعة والذكاء؛ ومن بين أهم ما قام به هذا الباي تحريره لوهران، هذا في ظل المساعدة التي قدمها له داي الجزائر محمد بكداش والذي أصر بدوره علي ضرورة طرد الإسبان بعد استلامه لمقاليد الحكم عام 1118هـ/1707م، حيث أمده هذا الداي بقوة كبيرة تمثلت في ثمانية ألاف وخمسمائة رجلا محملين بالسلاح ومدفعية ضخمة[2]، مزودة بكميات هائلة من البارود؛ وجعل على رأس هذه القوة صهره ووزيره أوزون حسن. وبعد بلوغ معسكر، أصبحت القوة تحت قيادة مصطفى بوشلاغم الذي قام بإضافتها لقواته، واتجه صوب مدينة وهران، كانت القوه متنوعة ضمت في صفوفها طلبة علم وعلماء، وفلاحين، وغيرهم.

مراحل عملية حصار وهران:

فرض الحصار على برج العيون بعد أن وصلوا إلى وهران يوم 14 جوان من عام 1707 الموافق لمنتصف ربيع الأول 1119هـ، وأسرو في البرج الّذي سقط بعد معركة طاحنة ما يقارب 545 رجلا إلى جانب المئات من القتلى من الإسبان هذا إضافة إلى الغنائم والثروات التي تحصلوا عليها.

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص65.

[2] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح تق: محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 253.

تمكنت قوات الباي من حفر خندق أمام حصن سان فليب، الذي تمكن الجزائريون من الاستيلاء عليه صباح يوم 9 من أوت؛ لكن الإسبان نظموا بالليل هجوما تمكنوا من به من استعادة الحصن فأعاد الجزائريون الكره عليه وصمموا علي استرجاعه، واستمرت المعركة من أجل هذا الحصن إلى منتصف شهر سبتمبر حيث تمكنوا من تقويض جميع الأبراج الدفاعية في هذا الحصن، ومن قتل معظم المدافعين عنه بحيث لم يبق منهم إلى سبعة عشر شخصا، وقد سقط حصن سان غريغوار في أول نوفمبر بعد معركة عنيفة[1]، ولينتقلوا بعد ذلك إلى حصن الجبل سانتا كروز ليحاصروه ويقوموا باقتحامه يوم 25 سبتمبر 1707 الموافق لـ جمادي الثانية 1119هـ فأسروا منهم ما يقارب 106 رجلا وستة نسوة، ليقوموا بالتوجه بعد ذلك إلى حصن الزاوي الذي يعرف أيضا بحصن الجبل ليقوموا بمحاصرة يوم 22 جمادى الثانية 1119هـ لمدة شهرين[2]؛ ولكن رغم هذا إلا أنه فتح يوم 6 جانفي 1708م/26 شوال 1119هـ بدون أية مقاومة. بعد هذا توجهوا إلى برج الأحمر والبرج الجديد برج الصبايحية التي شهدت مقاومه قرابة يوم واحد ليستسلموا بعد هذا تحت عدد بلغ 560 رجلا ويدخلها المسلمون ويقوموا بالإستيلاء على كل ما بها من أموال وذخائر يوم 14 فيفري من عام 1708م.

يقول الشيخ أبو زيد في وصف الأفراح بعد فتح وهران: "**ولما أقبلت رسل البشائر وتليت صحف فتحها على الأمير، عم الخطاب بالفرح جميع المؤمنين بلسان التبشير؛ أما الأمير نصره الله الداي محمد بكداش باشا أمر بصنع وليمه الفرح وعيده، وتسريح من كان في هم وعيده، رأي كل مسجون، وتزين بسوق البلاد وتجديده وتعطيل البيع والشراء وقطع الجدال والمراد، ورفع الأحكام وتنويع اللباس والطعام، ففتحت الناس صناديق الذخائر... وترجحت**

---

[1] المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**، المصدر السابق، ص 456.

[2] سامح التر، المرجع السابق، ص 458.

الأرجاء بنفخات الندي والعود وسجعت حمائم الأوتار علي الرباب والعود وبرزت[1] مخدرات الخدور وطلعت في الأبراج دكاكينهم الشموس والبدور وظللت أزقتها بالستور وتقلدت جدرانها بقلائد النحور، ولم يزالوا في نعيم منضود وظل ممدود، وسرور وأفراح وضحك وانشراح ليلهم ونهارهم سواء حتى توهموا أنهم في الخلود وأن كواكبهم لا تسقط من بيوت السعود".

بعد التمكن من فتح وهران، توجهت القوات الجزائرية إلى المرسى الكبير الذي فر إليه حاكم وهران وكبار ضباطه، فحاصروه حصاراً طويلاً دام قرابة ثلاثة أشهر، حتى أن المسلمين كادوا أن ييأسوا؛ لكن أمرهم أوزون حسن بعد ذلك الجنود بقصف جدران الحصن بالقنابل حتى تسنى فتحه يوم 16 أفريل 1708، بعد أن استسلمت الحامية الإسبانية[2].

انتقل الباي بوشلاغم بعد ذلك هو وعائلاته من معسكر إلى وهران، وجعلها دار ملكه، حيث قام بتجديد عمران المدينة وإعادة الوجه العربي الإسلامي لها مع الاستبقاء على حصونها وأبراج المدينة التي كانت في وقت حكم الإسبان، ليستفيد منها في حفظ البلد[3].

كان للباي مصطفى المسراتي الدور المهم في تحقيق هذا الفتح* في نظر العديد من المؤرخين، في حين أرجع البعض الآخر الدور كله للداي محمد بكداش.

لكن استقلال المدينة لم يدم طويلا، ففي سنة 1144هـ/1732م** نجح الإسبان في احتلال للمرة الثانية[4]، بعد تجهيزهم لقوة ضخمة واستعدادات استغرقت في تجهيزها قرابة ثلاث

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص 54.

[2] الزياني، المصدر السابق، ص 210.

[3] بلحميسي، مولاي، **تحرير مدينة وهران**، 1708"مجلة التاريخ وحضارة المغرب، ع9، 1970، ص72.

* بعد فتح وهران قام الداي محمد بكداش بإرسال هدية ثمينة إلى الباب العالي، والتي تمثلت في ثلاث مفاتيح ذهبية المعدن: أنظر: محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص30.

** كان الكونت مونتمار هو قائد الحملة العسكرية الإسبانية لاستعادة مدينة وهران عام 1732.

[4] عبيد، المرجع السابق، ص 37.

سنوات؛ كانت القوات الإسبانية مكونة من 30 ألف رجل و525 سفينة و720 مدفعا، إضافة إلى القنابل والقذائف وكميات ضخمة من الذخائر الحربية*.

قام الباي بوشلاغم بالدفاع عن وهران منذ أصبح أمير عليها وقام بفتحها عام 1707م بقوة تزيد عن العشرين ألفا من المجاهدين من الأهالي، إضافة إلى 2500 رجلا من الجيش النظامي؛ مع العلم أن وهران كانت مسلحة بما يزيد عن 138 مدفعا، منها 87 مدفعا من البرونز.

اختار الإسبان للإنزال منطقة عين الترك التي تقع بحوالي 15 كيلومتر غربي وهران؛ وفي يوم 28 جوان، تقدموا نحو المرسى الكبير ووهران، فوجدوا القوات الإسلامية لها بالمرصاد[1].

تواجه الجيشان في عدة معارك، ولكن لعدم تكافؤ القوتين اضطر المسلمين إلى التراجع وإرغام الباي مصطفى بوشلاغم على الانسحاب من المدينتين. شهد نبأ سقوط المدينة بهذه الطريقة غير المنصفة موجة من الألم والهم، وشعر عبدي باشا بالذنب لفقدانه وهران واعتبر نفسه مقصرا في تقديم المساعدة لباي مصطفى في الوقت المناسب، بعد أن طلبها هذا الأخير منه؛ هذا الشعور سبب له نوبة من الاكتئاب جعلته يمتنع عن محادثة أو مقابلة أي شخص، وقام بحبس نفسه في القصر، مع الامتناع عن الأكل والشرب. وزاد من تناول الأفيون، فتدهورت حالته وبقي على حاله إلى أن وافته المنية عن عمر يناهز 88 سنة.

انسحب الباي مصطفى إلى مدينة مستغانم، وواصل منها عملية التصدي للعدو الإسباني من خلال تكثيف العمليات ضدّه، منها هجوم يوم 4 نوفمبر 1732 على وهران والذي شهد

* كمثال عن مدى جاهزية هذا الاستعداد، أوضحت الوثائق التاريخية أن الحملة الإسبانية كانت بمزوّدة بما يلي:
16420 قنابل من أحجام مختلفة – 80693 قذائف مختلفة – 12427 قناصل البارود – 8000 قناصل الرصاص البنادق – 12000 بندقية – 2000000 وجبات الطعام للجيش: أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**، المصدر السابق، ص. 476.

[1] عبيد، المرجع السابق، ص 478.

استشهاد ابنه، ليجدد يوم 12 نوفمبر هجوم أطاح فيه بالقائد المركيز دي سانتا كروز انتقاما لمقتل ابنه إلى جانب عدد آخر من الإسبان؛ وفي عام 1733، قام المجاهدون بمهاجمة وهران وقتلوا الماركيز دوميرو سيل، وركّزوا هجومهم على برج العيون لكنهم لم يتمكنوا من احتلاله.

بقي بوشلاغم في مدينة مستغانم، حيث بنى فيها برج الترك، إلى أن وافته المنية عام 1733، بعد مدة حكم للبايلك قاربت سبعة وأربعين سنة[1]

خلفه من بعده أخوه المدعو: **مصطفى الأحمر المسراتي:** هو ابن محي الدين المسراتي، حكم البايلك من 1734 إلى 1748، حيث استمر في الحكم مدة 10 سنوات بايا على بايلك الغرب[2]، إلى أن قتل من قبل عائلة زوجته[3]، ودفن في مدينة مستغانم في قبة الباي مصطفى بوشلاغم، بعد أن منح كل أملاكه المتمثلة في حدائق ومحلات أوقافا لصالح مكة والمدينة المنورة، قال فيه السيد بن عوده بن البشير بن أحمد البعثوي: "...**مات في مستغانم ودفن مع أبيه**"[4]، ليخلفه أخوه من بعده الملقب بـ:

محمد أبو طالب المجاجي المسراتي: دامت فترة حكمه حوالي تسع أعوام، ومن ثمّ مات قتيلا[5]؛ استلم الحكم وراءه أخوه **الباي مصطفى قايد الذهب:** سمي بهذا الاسم لكثرة سخائه وعطائه لناس، وكان يقال له باي المحال أيضا، شهدت فترة حكمه استقرارا سياسيا دامت قرابة ثلاث سنوات من 1742 إلى 1745م.

دام في الحكم ستة أعوام، إلى أن ثار عليه صهره الحاج بن إبراهيم وأعلن عليه العصيان بتحالفه مع القبائل المحال ضده، ليقوم الباي بالفرار من مدينة معسكر واللجوء إلى الإسبان في

---

(1) بوعزيز، **مدينة وهران**، المرجع السابق، ص 94.

(2) المزاري، المصدر السابق، ص 278.

(3) غطاس، المرجع السابق، ص 222

(4) بوعزيز، **مدينة وهران**، المرجع السابق، ص 57.

(5) مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 22.

مدينة وهران حيث استقبلوا بحفاوة، ومنحوه قصر للإقامة ومجموعة من الخيل والأسلحة استقر بها مدة إلى أن لحقه أهل المحال الفارين من عصمان لما شهدوه من جبروت وتعسف، نزلوا بالقرب من وهران وطلبوا من قائد الذهب أن يكون وليا عليهم ولما حصل بينهم وبين عصمان الصلح رجعوا إلى أماكنهم بين مينا وشلف، وأتوا بقايد الذهب معهم، وخرجوا عن حكم عصمان بموافقة من باشا الجزائر؛ لكن قايد الذهب غادر المدينة بعد ذلك متوجها إلى تونس خوفا من تحالف الحاج عصمان مع قبائل المحال مرة أخرى ضده، ومكث في تلك المدينة إلى أن وافته المنية هناك.

وبذلك ينتهي عهد الأسرة المسراتية ليشهد البايلك ظهور أسرة أخرى عرفت بالأسرة العثمانية.

المطلب الثاني: الأسرة العثمانية

الحاج عثمان باي ابن إبراهيم:

المدعو عصمان تولي الحكم على تلمسان من سنة 1160هـ/ 1747م، ليثور عليه الباي مصطفى المسراتي، لكنه أخفق في ذلك[1].

قام بحكم الإيالة الغربية في أواسط محرم من سنة 1160هـ/1747م لينتقم من أهل تلمسان والمحال فيها بعد لسوء معاملتهم له، يقول صاحب كتاب دليل الحيران: "...**فتعصب عليه أهل تلمسان، ونقموا عليه وصاروا يرمون ساحته بكل ميتة ودم...**"، فقام بالتنقل من تلمسان بعد هذه المعاملة، لكن في الطريق شهد نفس المعاملة من أهل المحال الذين لم يختلفوا عن أهل تلمسان في سوء معاملتهم له، وبعد أن وصل عثمان باي إلى الجزائر واجتمع بالباشا اقترح أن يوليه بايا علي تلمسان والمحال، وأن يقدم له مبلغا من المال فكان القبول من الباشا.

[1] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ص 20-21.

وأول أمر قام به الباي عثمان بعد استلامه الحكم للمرة الثانية علي الإيالة الغربية هو التوجه إلى أهل تلمسان والمحال، والانتقام منهم لما فعلوه به؛ وفي هذا يقول صاحب دليل الحيران: "...**وجاء مغربا بالجيش معه فأوقع بأهل تلمسان إيقاعا كثير، وصال علي المحال إلى أن أفناهم**"؛ ويقال أنه قتل في يوم واحد أربعين رجلا منهم[1].

توفي الباي عصمان في معسكر (1170هـ/1756م)، ودفن بها بعد حكم دام زهاء تسع سنوات؛ من بين مآثره بناءه للجامع الأعظم الذي كتب فيه اسمه وسنة توليه الحكم وسنة بنائه، كما أنه قام ببناء القبة والدار التي تقع قرب الجامع الأعظم، وهي معروفه لدى عامة الناس بقبة الباي إبراهيم، ذلك لأنه دفن بها[2].

الباي محمد الكبير:

هو محمد بن عثمان الكردي، ينتسب إلى الأسرة الكردية. وكان والده عثمان الكردي يعد من أشراف المدينة، أما أمه فاسمها رائدة؛ بعد وفاة أبيه، تقرب من الباي إبراهيم، الذي نصّبه خليفة على مليانة. لقّب بالكبير إكراما لفتحه وهران وبالأكحل لسواد بشرته[3]. لقد كان محمد الكبير يعد عالما من علماء الدين في الجزائر العثمانية، وكان إنسانا محبا للعلماء والصالحين؛ وفي هذا قال عنه محمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران: "**محبا للعلماء والفضلاء والأدباء...**" [4].

---

[1] محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح تق: المهدي البوعبدلي، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص26.

[2] المزاري، المصدر السابق، ص282.

[3] أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766/1791، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة، والحياة العامة في عهده**، طبعة خاصة، 2010، عالم المعرفة، الجزائر، ص160.

[4] غطاس، المرجع السابق، ص223.

عرف عهده انتشار الأمن والأمان، وذلك بسبب تآخي القبائل فيما بينها، ومحاربة الفساد[1]؛ وصفه تيدنا (Thédenat) الذي كان وزيره في مذكراته فقال عنه: "**هو رجل في الأربعين أو الخمسة والأربعين، ذو وجه جميل، كان شديد الإنسانية له سلوك طيب، ذو ثقافة واسعة، ...وكل شيء يلمع منه إلى حد الإعجاب...**".

تكلف برعايته الباي إبراهيم الذي تولي إدارة البايلك بعد وفاة والده في إحدى الحملات ضد أولاد نايل؛ احتل محمد مكانة عالية لديه، حيث أعزه لدرجة أنه زوجه ابنته فاطمة وأشركه معه في أعماله الإدارية.

أصبح قائد على قبيلته سنة 1765 ليقوم الباي بعد ذلك بترقيته إلى منصب خليفته عام 1768؛ وذلك لإظهاره قدرةً كبيرة في تسير شؤون القبائل[2].

وبعد وفاة الباي إبراهيم[3]، تولى محمد الكبير الحكم علي بايلك الغرب عام 1778 بأمر من الباشا محمد عثمان؛ وذلك لما شوهد منه من عزم وشهامة، بشهادة عامة الناس.

كان لمحمد الكبير دور كبير في طرد الإسبان مرة أخرى من وهران وتحريرها عام 1792م/1206هـ، ليعيدها إلى أصولها العربية الإسلامية مرة أخرى ويدخلها إلى كنف السلطة العثمانية من جديد؛ وذلك في عهد الداي حسن باشا[4].

---

[1] الزياني، المصدر السابق، ص 264.

[2] عميراوي أحميدة، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا**، الجزائر، دار الهدى، 2005، ص 45.

[3] ظل الباي إبراهيم على رأس البايلك لمدة أربعة عشر سنة، إذ استلم الحكم عام 1170هـ/1757م. "**وقد كان محبا للعلماء بقدر حبه للعلم**". للمزيد، أنظر: المزاري، المصدر السابق، ص ص 285-286.

[4] عباد، المرجع السابق، ص 272.

* دخلت الجزائر وإسبانيا مرحلة جديدة من المفاوضات بعد وفاة الداي محمد عثمان باشا، الذي كان رافضا لأية علاقة مع الإسبان ما دامت وهران تحت سيطرتهم.

تم فتح وهران من قبل محمد الكبير في سنة 1200هـ/1786م، بعد اجتياز العديد من العقبات والمرور بالعديد من المراحل؛ والتي انتهت بمفاوضات* بين الطرفين[1]، والتوقيع على شروط صلح نصت على ما يلي:

- تنسحب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط؛
- تدفع للجزائر مبلغ 120 ألف فرنك سنويا؛
- تعيد للجزائر ما غنمته من وهران عام 1732 من مدافع وأسلحة؛
- ترسل للسلطان العثماني مفاتيح ذهب للمدينتين وجرتين من ماء العيون وهران كمركز الاستيراد منها؛
- تسمح الجزائر لإسبانيا بشراء ثلاثة آلاف كيلة من القمح الجزائري؛
- تسمح لها كذلك بأن تأسس مركز تجاري بالغزوات؛
- تسمح لها باصطياد المرجان في سواحل المغربية الجزائرية[2].

وفي يوم 17 ديسمبر 1791، بدأ الإسبان في الانسحاب لينتهوا من ذلك مع بداية عام 1792؛ وقد دخل محمد بن عثمان الكبير وهران يوم 24 فيفري 1792 دخول الفاتحين الأبطال رفقة العلماء، الذين كانوا يحملون في أيديهم صحيح البخاري مثلما هو متوارث عند فتح مدينة من المدن، لينتقل الباي محمد الكبير بعد هذا إليها ويجعلها مقرا لحكمه وعاصمة لبايلكه[3].

ارتفعت مكانة الباي محمد الكبير بعد هذا الفتح وازدادت شهرته وارتفعت عند الداي الذي استقبله في الجزائر بحفاوة، وألبسه حلية الأمراء المسماة بـ "الريشة"، وقال له: "**هي بلدك فتحتها**

---

[1] بوعزيز، **مدينة وهران**، المرجع السابق، ص63.

[2] فركوس، المرجع السابق، ص153.

[3] المدني، محمد عثمان ...، المرجع السابق، ص 527.

بجدك واجتهادك وأعدتها للإسلام بجهادك... فأمرها موكل لأمرك... لا يتقدم فيها نظر على نظرك".

ولإعادة تعمير المدينة وإعادة الحياة لها، قام الباي بجلب السكان من المدن الجزائرية الأخرى في بايلك الغرب وخارجه مثل مليانة والمدية ومازونة وتلمسان ومعسكر؛ واستدعى أيضا بعض السكان من خارج إيالة الجزائر مثل وجدة وفاس ومكناس، ومنحهم الأراضي لبناء الدور والمنازل والمتاجر؛ إضافة إلى أنه قام بتهديم جميع الأبراج مثل برج مرجاجو برج راس العين الكبير والصغير وبرج الوزير وبرج فراند وبرج كارلوس، كي لا يترك للإسبان أملا في الرجوع إليها مرة أخرى، ولكي لا يعيد خطأ مصطفى بن يوسف المسراتي قبله[1].

كانت إصلاحات محمد الكبير مهمة، هذا لأنها أعادت الوجه العربي الإسلامي للمدينة من خلال بنائه للعديد من المساجد والمدارس منها: بناء مسجد ناصف في المكان الذي وقف عليه فرسه لدى باب المدينة عندما كان يستعد لدخول إليها يوم الفتح؛ وأيضا بناؤه للجامع الكبير أو مسجد الباشا بجوار القصر الأحمر عام 1796، بأمر من باشا الجزائر الداي بابا حسن تخليدا لفتح وهران الأكبر؛ وأوقف عليه عدد كبير من المتاجر والحمامات[2]، كما قام ببناء المدرسة الموجودة بخنق النطاح والتي بها ضريحه. توفي الباي محمد الكبير، بعد سنوات من فتحه لوهران؛ وخلفه في البايلك ابنه المدعو بـ:

عثمان باي:

هو ابن محمد الكبير، تولي إمارة بايلك الغرب مع أخيه، ورغم صغر سنه إلا انه قدم خدمات كبيره أثناء عملية محاصرة وهران؛ وبعد وفاة والده بأيام، استلم الحكم سنة

---

[1] المزاري، المصدر السابق، ص 233.

[2] نفسه، ص 61.

(1213هـ/1798م)، وقام بنقل مقر الحكم من برج الأحمر إلي القصبة الموجودة بأعلى البلانصة من ناحية مرجاجو[1].

اهتم عثمان محمد بتشييد القصور والمعالم العمرانية، حيث كان له دور كبير في تشجيع الثقافة والنهوض بمعالمها، فقام ببناء مدارس الطلبة ووفّر لهم المؤونة وهيّأ لهم الوسائل الأزمة للمضي قدما في طلب العلم والمعرفة؛ كان يعظم العلماء حيث قال فيه صاحب كتاب دليل الحيران: "...**كان مجلسه لا يخلو من الأدباء الظرفاء والسادات الأعيان الشرفاء...**".

قام ببناء المساجد ورتب لموظفيها الأجور، إضافة إلي تقديمه للهدايا والمنح التي كان يفاجئهم بها في مواسم الأعياد والمناسبات؛ ومن أهم مؤلفات عصره التي مدحت في أخلاقه وسيرته منها كتاب: عجائب الأسفار والطائف الأخبار لأبي راس الناصري والمعسكري، وكتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لأحمد بن سحنون الراشدي، وكتاب الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية لمصطفى بن عبد الله بن زرفة.

اهتم الباي بهم وبمؤلفاتهم، فقيل فيه: "... **وأما حبه للعلم وإحسانه إلى العلماء الأخيار، فقد شاع منه ما يغني في الأخبار، وكم من تأليف نشأ بأمره، ونال مؤلفه به وافر بره...**" [2].

لم يقتصر هذا التشجيع على المستوي المحلي فقط، بل تجاوز ليشمل طلبة العلم الملتحقين بالأزهر من خلال الإعانات السنوية التي كان يبعثها لهم؛ وما تشجيعه للحركة العلمية إلا دليل على أنه كان عالما مثقفا ودليل علي محبة هذا الباي للعلم والأدب.

---

[1] الزياني، المصدر السابق، ص270.

[2] ابن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني تح تق: المهدي البوعبدلي**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر 2013، ص 70.

كان الباي عثمان ظريف المجلس حسن الخلق[1]، لكن تغير به الحال وركن فيما بعد إلي حياة الهوى والمجون ليتشبه في ذلك بملوك بني العباس لقول مسلم بن عبد القادر صاحب كتاب الأنيس[2]، فأصبح مدمنا على الخمر، ليبتعد بعد هذا عن تسيير أمور الحكم والنظر في شؤون الرعية، ووكّل مساعديه وأعيانه على تسيير أمورهم، حيث قال ابن المزاري: "...**جاءه يوما بعض النواب لمحاسبته فنهره، وقال لهم أن المحاسبة تكون بين يدي الله...**" [3]. وباستمرار الوضع على هذا الحال، تدهورت الأمور السياسية وبدأ ما شيده أبوه يتعرض للدمار والخراب، استغل مساعدوه هذا الوضع واعتبروها فرصة لتحصيل الثراء والتسلط على رقاب الغير من خلال فرض الضرائب التي أثقلت كاهل عامة الناس؛ هذا الأمر أثار غضبهم في وقت كان جل اهتمام الباي المسؤول عن حفظ أمنهم وتسير أمورهم منكب على اللهو والمرح، إذ بلغ به الحال أن قام بشراء جاريتين من تونس للغناء والرقص.

وصلت هذه الأخبار إلى داي الجزائر الذي غضب غضبا شديد، فأصدر قرار العزل في الحين، وأمر بإغلاق داره وتشميعها؛ ونفي الباي عثمان بعد هذا القرار إلى البليدة بطريقة جد مشينة، فقد قيد بالسلاسل وأخرج هو وعائلته، ووضع في الإقامة الجبرية عام 1802 لمدة تقرب من السنتين[4].

لم يدم الأمر بعثمان بن محمد طويلا على هذه الحالة حتى تم تعيينه بايا على قسنطينة. وقد واجه في حكمه الجديد صعوبات جمّة، حيث عرف عهده في هذه الفترة انتشار الطاعون، الذي مات به عدد كبير من الناس وكثير من الشخصيات العلمية كالسيد عبد القادر

---

[1] ابن سحنون، المصدر السابق، ص 70.

[2] نفسه، ص 26.

[3] مجهول، المصدر السابق، ص ص 24-25.

[4] المزاري، المصدر السابق، ص ص 299-300.

بن السنوسي بن دحو بن رزقه، والسيد الهاشمي وابن عمه[1]، الفقيه مؤلف الرسالة القمرية مصطفى بن عبد الله وغيرهم من الأعيان؛ هذا إضافة إلى القحط والمجاعة التي مست البلاد عام 1219هـ/ 1804 قيل في هذا: "...**وقعت مجاعة شديدة وقحط، وهول أضر بأهل بلد فسنطينه ووطنها ودام الأمر عليهم مدة ثلاث سنين متوالية...**" [2]؛ ومن الفتن التي واجهها ثورة ابن الأحرش، والتي سنتطرق إليها فيما بعد.

الباي محمد بن محمد الملقب بالمقلش:

هو أخ الباي عثمان بن محمد الكبير، وكان ملقبا بالمقلش؛ استلم الحكم على البايلك سنة 1220هـ/1805م، وهو خامس بايات وهران. انتقل مع أخيه عثمان إلى مدينة البليدة فمكث فيها إلي أن قامت ثورة الشريف الدرقاوي علي باي وهران مصطفى ابن عبد الله فلما رأى حكام مدينة الجزائر عجز الباي مصطفى عزلوه، وجعلوا مكانه الباي محمد المقلش الذي استلم الحكم وهو ابن الثامنة عشر[3]، ودام في الحكم مدة ثلاث سنوات، حيث عرف بحنكته العسكرية الممتازة.

صراع الباي المقلش مع ثورة الدرقاوه:

واجه محمد المقلش الثورة الدرقاوية التي قادها عبد الله ابن الشريف الدرقاوي بعد أن فشلت كل محاولات الباي مصطفى المنزالي في القضاء عليها، فقام الداي مصطفى* باشا (1798-1805) بعزله وتعيين محمد المقلش مكانه؛ وقد سارع الباي الجديد ليفك الحصار الذي كانت تشهده مدينة وهران، حيث قام بالتوجه إليها رفقة قوة قدرها حوالي 1800 جندي عن طريق البحر. كانت المدينة تحتوي علي خمسة أبواب كلها محاصرة، وقعت معارك عنيفة بين الباي

---

[1] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 26.

[2] قنان، المرجع السابق، ص 256.

[3] ابن سحنون، المصدر السابق، ص 48.

محمد المقلش وبين قوات ابن الشريف، لكن النصر كان حليف الباي محمد الذي تمكن من فك الحصار عنها وتشتيت قوات الدرقاويين لتشهد المدينة مجدداً حالة من الأمن والهدوء[1].

علم الباي بأن ابن الدرقاوي يقوم بالاستعداد للهجوم مرة أخرى، فاتجه إليه وهاجمه وتتبع أثره إلى غاية قبة سيدي محمد بن عودة حيث تواجها فيما بينهما في معركة سميت بالمعركة قرية سيدي محمد بن عودة[2]، والتي راح ضحيتها عدد كبير من الدرقاويين، حيث قام جنود الباي بجمع رؤوس القتلى وإرسالها إلى معسكر كتحف للنصر.

قام الدرقاوي وخليفته بإعداد جيش في بني مريان، فلما وصل هذا الخبر إلي الباي قام بمواجهته مرة أخرى، لكن الباي انهزم في هذه المعركة لينتقل من هناك إلى أولاد سليمان ببني عامر ثم إلى المبطوح لملاحقة العصاة والقضاء عليهم، ثم توجه إلى أتباع الدرقاوة من بني عامر وأولاد الزاير وآخرين، ليشهدوا الهزيمة على يد الباي في سوق الأحد بواد العبيد وبنو عامر بجبل ترارة في الوقت الذي قام فيه ابن الشريف بالتوجه إلى اليعقوبية، ليقوم جيش الباي بعد هذا النصر بجمع رؤوس القتلى، والتي بلغ عددها حوالي 6000 رأس لإرسالها إلى مدينة الجزائر.

ليتوجه الباي بعد هذا النصر إلى تلمسان ليقوم بإصلاح ما بين أهل الحضر والكراغلة من مشاكل وخلافات؛ ومن هناك عاد إلى وهران والسرور مصاحبه لما حققه من انتصارات على خصومه من أعداء البايلك[3]. ولم يمض شهرا على هذا حتى سمع بالدرقاوي يستعد مرة أخرى، فقام الباي بالتوجه إليه وإحباط مخططاته.

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص 70.

* الباي مصطفي: هو مصطفى ابن عبد الله المنزالي العجمي (1800-1805) تولي حكم بايلك الغرب، وفي عام 1801 غزى أنكاد إلا أنه تعرض للهزيمة، شهدت فترة حكمه ظهور ثورة درقاوة التي لم يستطع احتواءها والقضاء عليها: ابن سحنون، المصدر السابق، ص 301.

[2] المزاري، المصدر السابق، ص 316.

[3] نفسه، ص 321.

انتقل ابن الشريف بعد هذه الهزيمة شرقا إلى مزارع سيق قرب سيدي داوود، فثارت عليه قبيلة الغرابة إلى جانب قبائل البرجية* وبني شقران ليقوم ابن الشريف وأتباعه بالفرار باتجاه معسكر[1]؛ لكنه منع من الدخول إليها[2]. وقام باي وهران بعد ذلك بإصدار أمر يتمثل في جمع كل من له قرابة من بعيد أو قريب أو صله تربطهم بالدرقاوي، فجمعت نساؤهم وأولادهم وأمر أن ينقلوا إلى الجزائر، في هذا الوقت وصل الخبر إلى الباي بأن جموع كبيرة من قبائل الصحراء قد تحالفت مع ابن الشريف** مثل قبيلة الأحرار؛ هذا الأمر جعل الباي يقف في حيرة حول كيفية التصرف، فقام بجمع كبار قادته وشاورهم في الأمر، فاختلفت الآراء فيها بينهم ليصلوا في الأخير إلى قرار الاستعداد ومواجهة شريف الدرقاوي ومن معه من القبائل الحليفة، ولمواجهة الدرقاوي قامت قبائل البرجية والحشم بالتحالف فيما بينها وتصدت له في المعارك، هذا الأمر شكل فرصة لقبائل المجاهر لتقوم بالاستيلاء على مطامير الباي محمد المقلش، بيد أن هذا الأخير استطاع قتل حوالي 90 شخصا منهم، خاصة في هجمات واد مينا وواد المالح في حوض شلف؛ توجه الباي بعد هذا النصر إلى معاقبة القبائل التي تحالفت مع الدرقاوي من أمثال قبائل بني عامر وقبائل مجاهر التي تشتت من بعد مقاومة الباي لها حتى وصلت إلى المغرب الأقصى، ليعود بعد ذلك إلى وهران للاستراحة. ومن ثمّ، قام الباي بجولة استطلاعيه ليتفقد أحوال البايلك من الجهة الشرقية، حيث تلقى خبر استعداد الدرقاوي وأتباعه وتحضيرهم لمهاجمة مدينة معسكر بعد أن تحالفوا مع ابن الأحرش زعيم الثورة الدرقاوية في الشرق الجزائري

---

[1] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 77.

* البرجية: هي قبيلة مخزنيه تقع مضاربها قرب معسكر.

** ابن الشريف: هو محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، هو من الغرب الجزائري من قبيلة أولاد اليل؛ تعلم في مسقط رأسه، ثم التحق بزاوية الشيخ العربي بن أحمد البوبريحي الدرقاوي، ليعود إلى مسقط رأسه ليؤسس زاوية التلقين والتدريس الدرقاوي، التي ضخمت من أتباعه وأنصاره في الغرب الجزائري. أنظر: عبو إبراهيم، "**الثورات في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها**"، في مجلة متون العلوم الاجتماعية، ج. 8، ع. 3، شهر ديسمبر 2016، ص 6.

[2] بوعزيز، **مدينة وهران**، المرجع السابق، ص 70

(قسنطينة). قام الباي بتقسيم جنوده إلي ثلاث أقسام[1] منح القسم الأيمن لزمالة والحشم ومن ناصرهم ومنح القسم الأيسر لخليفته وقبائل البرجية وكلفهم بالدرقاوي، أما الوسط فتكلف به هو وأعيان الدوائر[2]، تمكن الباي من تحقيق النصر في هذه المعركة، ليعود إلى وهران ولم يكد أن يسترح حتى سمع بأن الدرقاوي قد جمع جموعا أخرى في جديوية* بحوض شلف، فخرج إليه مباشرة وواجهه في معركة قتل فيها عدد كبير من أنصاره وأتباعه قدّر بنحو الألف رجل واستولى على محلة الدرقاوي بكاملها، ورجع بها إلى وهران ليصله خبر بأن الدرقاوي أعد له عدة أخرى في واد التافنة بالناحية الغربية بمساعدة ابن الأحرش، فخرج إليهم في الحين وهاجمهم، وقد قتل وجرح في هذه المعركة عدد كبير منهم.

قام الدرقاوي باستعدادات جديدة في شرق البايلك وجمع عددا من الأنصار الموالين له بواد العبيد في شلف، فخرج إليه الباي مرة أخرى وللمرة الأخيرة خاض ضده عدة معارك ونال منه ومن قواته قبل أن يعود إلى وهران؛ لكن رغم هذه الانتصارات الكبيرة التي حققها الباي المقلش وما بذله من مجهود في مقاومة هذه الثورة، إلا أنه تعرض لمكيدة زجت به في السجن ليصدر حكم الإعدام في حقه في سنة 1223هـ/1808م[3].

تجدر الإشارة إلى أنّ من بين الأساليب التي انتهجها الباي محمد المقلش في مواجهة ثورة الدرقاوة إتباع سياسة المصاهرة، مثال على ذلك مصاهرة الشيخ قدور بن صحراوي الذي كان أحد الموالين للدرقاوي، وأيضا مصاهرته لقبيلة الحشم التي تعد من أكبر القبائل التي ساندت

---

(1) المزاري، المصدر السابق، ص 323.

(2) نفسه، ص 324.

* جديوية مدينه تقع غرب العاصمة الجزائر على بعد 275كلم، في وسط إقليم غليزان.

(3) بوعزيز، **مدينة وهران**، المرجع السابق، ص 71.

الدرقاوى؛ وفوق ذلك، من خلال إرساله لهذه القبائل الحبوب بعدما مستهم المجاعة التي اجتاحت تلمسان، وكل هذا فقط ليتمكن الباي من القضاء على الثورة الدرقاوية[1].

الباي محمد ابن عثمان الملقب بالرقيق:

هو ابن أخ وليس أخ محمد الكبير كما ذكرته المصادر المحلية[2]، الملقب بالرقيق أو المسلوخ[3]، والمكني بأبي كابوس؛ كان يقال له محمد الصغير للتفريق بينه وبين أخيه، تولى الحكم سنة 1122هـ/1807م، ودام في الحكم مدة خمس سنوات[4].

مواجهة الباي أبو كابوس لثورة درقاوة:

قام هذا الباي بمواجهة ثورة الدرقاويين، حيث قال فيه صاحب كتاب دليل الحيران: "**ولما تولى اشتغل في أيامه بطلب الدرقاوة وقصم محاله وقطع آثاره ومعالمه ومظالمه...**"؛ وتفوّق محمد الصغير أو الرقيق على الدرقاوي، وذلك من خلال أسلوب العنف الذي عرف به حيث قيل فيه: "**... كان يقوم بإخراج المحكوم عليه إلى السوق والأمر بأن تدق أعضائه حيا شيئا فشيئا إلى أن يموت...، وأن تقلع عينيه ويبقي حيا أعمى...**"، إلى غيره من أنوع العذاب الرهيب، وبذلك تمكن الباي من إخماد حركة الثائرين، إذ كان يقتل ولو بالشبه كل من ينتسب إلى درقاوة.

حاول الدرقاوي بعد هذه المواجهات من أن يبحث عن ملجأ له، لكن رفض الجميع إيواءه، سواء في الأغواط، في عين ماضي، أو ولد الأحرار.

---

(1) ابن سحنون، المصدر السابق، ص 46.

(2) **دفتر مواجبات الإنكشارية**، المكتبة الوطنية الجزائرية، مخطوط رقم 1986، و. 109.

(3) مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب**، المصدر السابق، ص28.

(4) الزياني، المصدر السابق، ص19.

نهاية ابن الشريف الدرقاوي:

وعن نهاية الدرقاوي قال الزياني: "...**قد نجا الدرقاوي بنفسه وفشل ريحه وتراكمت عليه الهموم والغموم، وضاق به فسيحة وافترقت عليه أتباعه وتبرأت من عمله ولم يبق من ينضم إليه لما ناله من العطب...، فانتقل إلى الأحرار فطردوه ثم انتقل إلى عين ماض فطردوه وعنهم أبعدوه...**" ليقوم بعد ذلك بالتوجه إلى أنسابه[1].

كلف الباي بوكابوس بالتوجه إلى برج حمزة (البويرة) لمقاومة حركة عرش عريب ووضع حد لعصيانها وتمردها، فنجح الباي في هذا الأمر ليتعرض في طريق العودة إلى هجوم آخر لكنه تمكن من القضاء عليه.

خطط ابن الشريف بمساعدة صهره ابن ترفاس، الذي يقيم بالبيدر في بني يزناسن إلى مهاجمة الباي، فرأى هذا الأخير أن يستغل الفرصة قبل أن يستجمعوا قوامهم حيث قام بالتوجه إلى البيدر وخرب القرية* وزاوية الشيخ أبي ترفاس؛ لكنه لم يتمكن من الدرقاوي الذي فر منه، ولم يبق من قوته بعد هذا غير ما يكفيه للبحث عن ملجأ ومأوى له ولأهله[2].

بعد أن انتهى بوكابوس من هذه المهمة، توجه إلى تلمسان التي مكث فيها أياما، ومن ثم عاد إلى وهران، إذ كانت في انتظاره مهمة أخرى ستكون هي المهمة الأخيرة في حياته والنهاية المؤسفة لانتصاراته[3].

قام الباي بهذه المهمة بعد الأمر الذي تلقاه من الباشا والقاضي بأن يتوجه إلى الحرب التي اندلعت ما بين تونس وإيالة الجزائر، فقام الباي بجمع قواته مغادرا وهران في اتجاه الشرق

---

[1] الزياني، المصدر السابق، ص221.

[2] بوعزيز، المرجع السابق، ص 73.

* قرية أبو ترفاس: هي قرية تابعه لإقليم تلمسان، سميت بهذا الاسم نسبة إلى شيخها المعروف بتعبده.

[3] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 103.

وعندما وصل إلى واد يلل تراجع عن قراره وشق عصا الطاعة، فقام بقتل جميع من كان معه من الأتراك ولم ينج من الموت إلا من فر بنفسه، فرجع إلى وهران بعد ذلك بتشجيع من بعض رجال المخزن كانوا معه في نفس الوقت لم يكونوا راضين عن تصرفه لكن التزموا الصمت إلى حين الوصول إلى وهران.

وصل الخبر إلى صهره علي قارة باغلي الذي فر ومن معه من الأتراك إلى مازونة ليقوم باشا الجزائر بإرسال أسطول بحري إلى وهران بقيادة الآغا عمر ليستخبر عن حقيقة الأمر الذي وصل إليه، وليقوم بعد هذا بإعلان قارة باغلي بايا جديدا على البايلك وإرسال قفطان التولية له.

بعد أن سمع الباي بوكابوس بهذا وأدرك خطط رجال المخزن قام بحبس نفسه في وهران وغلق أبوابها وهدد بتفجيرها في حالة اقتحامها[1]، حاول رجال المخزن أن يقنعوه بالعدول عن رأيه وتسليم نفسه لكنه أبى فعل ذلك، إلى أن تدخل العلماء وفي أيديهم المصاحف، مذكرينه بقضاء الله وقدره، هنا لانت نفسه وهدئت أعصابه ليسمح لهم بعد ذلك بالدخول حيث تقدم رجال المخزن وقيدوه وأخرجوه من القصر وتوجهوا به إلى السجن رفقة الآغا عمر قائد الجيش الذي أمر بتسليط أقصى العقوبات في حقه انتقاما منه ولما قام به في السابق؛ وفي وصف طريقة موته، قال حمدان خوجة: "...**ثم عوقب بالإعدام وأصبحت زوجته وأولاده عرضة للمعاملة القطعية ونقلت جميع ثرواته إلى الجزائر...**"، وقال صاحب دليل الحيران: "...**وقتل عمر أغا الباي ونكل به اشد النكال فأمر بسلخ رأسه وهو حي، ولما سلخه حشوه قطنا وبعثه للجزائر فعلقوه على عود طويل زمنا عديدا...**" [2].

ليخلفه في الحكم صهره الباي علي قارة باغلي، الذي لقب بهذا الاسم نسبة إلى القرية التي كان يقطن فيها (بلدة قاره باغلي)؛ قدم إلى وهران أثناء حكم محمد الكبير، وتقلد مناصب عديدة

---

[1] بوعزيز، المرجع السابق، ص 73.

[2] الزياني، المصدر السابق، ص19.

بخبرته وحنكته. هذا ما جعل محمد الكبير يختاره زوجا لابنته، ليتولى بعد ذلك منصب الباي عام 1228هـ. تلقى في بداية حكمه صعوبة نظرا لسيرة محمد أبي كابوس الذي كان قبله، ولكن بعد أن أدرك الناس رزانته وحكمته في تسير الأمور انضموا إليه، لكن فراغ خزينة المال مثلت له مشكل لكن بمساعدة إبراهيم خزندار استطاع تجاوز الأمر، توفي في منتصف ذي الحجة من سنة 1232هـ[1].

أما آخر بايات بايلك غرب، فهو الباي حسن بن موسي المعروف بالباهي حسن؛ تولى البايلك في منتصف ذي الحجة سنة 1232هـ، وهو اليوم الذي توفي فيه الباي علي قاره باغلي. كان يتميز بالرزانة وحنكته السياسية، لذلك أعجب به الباي محمد الرقيق فاختاره صهرا له من خلال تزويجه من ابنته، وعينه قائدا على فلته[2]

المبحث الثاني: الأسر الحاكمة في دار السلطان وبايلك التيطري

المطلب الأول: علاقة النسب التي جمعت ما بين حكام الجزائر خلال فترة الدايات

لقد جمعت علاقة نسب ومصاهره ما بين دايات خلال المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر 1081هـ/1246هـ-1671م/1830م، حيث كان أول داي حكم الجزائر هو الداي محمد التريكي الذي خلفه صهره الداي حسن شاوش الملقب ببابا حسن[3]، بالإضافة إلى الداي كردي عبدي باشا الذي كان بايا على بايلك التيطري[4]، الذي تولى منصب الداي من 1724 إلى 1732م؛ تولى بعده إبراهيم الخزناجي بن رمضان سنة 1732م[5]، هذا إلى جانب علاقة

---

[1] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 28.

[2] الزياني، المصدر السابق، ص309.

[3] ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمع فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2008، ص55.

[4] Laugier de Tassy, J.P. **Histoire de royaume d'Alger**, Henri du Sauzet, Amsterdam, p. 225.

[5] Delphin, E. "**Histoire de pachas d'Alger de 1515 à 1745**", in: J.A., 1922, n° 19, p 208.

النسب التي جمعت ما بين الداي بابا إبراهيم الداي السابق وصهره الداي كوجك إبراهيم بن محمد، وفي هذا يقول المفتي "...**وترك الولاية التي عهد بها لصهره إبراهيم خوجة الخزناجي الذي توفي 22 شوال سنة 1745م، ودفن جانب عبدي باشا...**" [1].

لقد عرفت مرحلة الدايات فترة القوة والاستقرار بداية من 1766 إلى 1805م بحكم ثلاث دايات وهو محمد بن عثمان باشا، وحسن باشا، وآخرهم مصطفى باشا، وهم من نفس الأسرة إذ تربطهم جميعا رابطة الخؤولة.

محمد بن عثمان باشا الذي عرف بقوة شخصيته وإرادته استمر حكمه لمدة طويلة[2]، تولى الحكم استجابة لوصية سلفه علي بوصباع[3]، الذي يعتبر خال حسن باي أزرق عينه باي قسنطينة[4]. شهدت فترة حكم الداي محمد بروز شخصيات مهمة أبرزها الباي محمد الكبير في الغرب، الذي قاد الحملة العسكرية ضد ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري كما سبق وذكرنا والباي صالح في بايلك الشرق[5].

كان الداي مصاب بمرض مزمن، ولما زاد كبر سنه سلم الحكم لابن أخته حسن بك؛ وفي سنة 1791م توفي الداي محمد بن عثمان باشا وكانت نهايته مزامنة لنهاية الوجود الإسباني في وهران، ولقد ترك وصية التي تقضي تسليم قريبه حسن باشا الحكم بشكل رسمي[6].

الداي حسن باشا 1205-1212هـ/1791-1798م تولى الحكم بعد وفاة خاله عام 1791م؛ في أيامه، تمكن الباي محمد الكبير من تحرير وهران سنة 1792م كما قام حسن

---

[1] ابن المفتي، المصدر السابق، ص63.

[2] التر، المرجع السابق، ص 523.

[3] شريف الزهار، المصدر السابق، ص 23.

[4] ابن العطار، المصدر السابق، ص 134.

[5] التر، نفس المرجع، ص 536.

[6] شريف الزهار، نفس المصدر، ص 31.

باشا بتعيين ابن أخيه مصطفى بك في منصب الخزناجي[1]تمهيدا لتوليته حكم الإيالة من بعده. توفي حسن باشا سنة 1798 ليتولى مكانه مصطفى باشا بن إبراهيم، ويقول شريف الزهار في ذلك "**ولما استقر بالملك عين حفيده مصطفى خزناجي، كان رجلا صالحا كريما لا يفعل شيئا إلا بأمر خاله...**" [2]؛ وهذا الأخير شهدت آخر فترة حكمه حدوث اضطرابات كبيرة في البلاد ومؤامرات لجند الأتراك لاغتياله، لأنه كان يتعامل مع اليهود في العمليات التجارية في الجزائر، حيث تمكنوا من تصفية حليفه وشريكه في التجارة اليهودي بوشناق في 15 جوان 1805؛ وهذا الحادث لقي استحسان أهالي المدينة بعدها مباشرة تمكن الجند من اغتيال الداي مصطفى[3].

وقد دخلت البلاد في فوضى جراء ذلك، وانتشرت الثورات لتشمل جميع أرجاء البلاد تقريبا لتدخل الجزائر مرحلة الضعف والانهيار، وذلك بسب ضعف الدايات أولهم أحمد باشا الذي حكم خلال الفترة (1805-1808)، والذي كانت تربطه علاقة النسب مع مصطفى باشا الذي كان حمو الأول أي والد زوجته، في ذات الوقت سلف (أي أخو زوجة) الآخر[4]. وآخر الدايات حسين باشا (1818-1830)، الذي تعد فترة حكمه من أخطر مراحل الحكم العثماني في الجزائر من بينها التهديدات الأوروبية؛ ومن أشهر الحوادث التي تعرض لها هي حادثة المروحة سنة 1827[5]، والتي تلاها الحصار البحري الفرنسي في جوان 1827؛ وبذلك أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا، وبدأت هذه الأخيرة الهجوم على الجزائر من ناحية البحر، فلم يهتم لها الداي حسين لأنه اعتبرها مجرد حركة حربية كغيرها من الاعتداءات التي سبقت على سواحل الجزائر. لكن الحصار استمر لمدة طويلة وكانت عواقبه وخيمة على الجزائريين، إذ عمدت

---

[1] التر، المرجع السابق، ص 572.

[2] شريف الزهار، المصدر السابق، ص 61.

[3] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص117.

[4] Broughton, Elizabeth. **Six ans de résidence à Alger, 1806-1812**. Traduit de l'anglais, présenté et annoté par Alain Blondy, éditions Bouchère, 2011, p 101.

[5] بوحوش، المرجع السابق، ص 81.

فرنسا من خلال حصارها البحري الذي دام ثلاث سنوات على إضعاف البلاد اقتصاديا والعمل على قطع الامتدادات القادمة من جهة البحر ونشر حالة من الاحتقان والتذمّر لدى الأهالي من السلطة التركية الحاكمة مما يسهل لفرنسا احتلال الجزائر، لكن صمود الجزائريين في وجه كل هذه المؤامرات الفرنسية حال دون نجاح الحصار، مما اضطر مجلس النواب الفرنسي إلى تقديم شروط جديدة لداي الجزائر الداي حسين بواسطة رئيس وزراء الفرنسي سنة 1829 تضمنت في مجملها إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، إرسال مبعوث إلي باريس للإعلان الهدنة ولكن هذه الشروط تم رفضها من قبل الداي.

عندئذ، تأكدت فرنسا من استحالة تفاهمها مع الجزائر، وجهزت لذلك حملة عسكرية كبيرة لغزوها بشكل نهائي في 31 ماي 1830، ولإحتلالها بشكل مباشر انطلقت في يوم 21 ماي 1830 ونزلوا على شاطئ سيدي فرج على بعد 20 كيلومتر غربي الجزائر تنفيذا للخطة التي سبق وأعدها الجاسوس بوتان أيام الإمبراطور نابليون[1]؛ وفي يوم 14 جوان من سنة 1830 قامت فرنسا بإنزال أكثر من 25000 عسكري على أرض الجزائر[2]، وبعد مدة ثلاث أسابيع هذا، وبالرغم من المجهودات الحقيقية المبذولة – التي باءت بالفشل – من طرف الداي وصهره آغا إبراهيم لمنع عملية الاحتلال[3]؛ على إثر ذلك، سلمت الجزائر إلى السلطة الفرنسية بعد توقيع معاهدة الاستسلام بين دي بورمون والداي حسين في 5 جويلية 1830[4]ونهاية السلطة التركية بشكل نهائي.

---

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة الجزائرية المصرية، القاهرة، 2001، ص 79.

[2] عمار حمداني، **حقيقة غزو الجزائر**، تر. لحسن زغدار، ط. 2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 193.

[3] لمياء قاسمي، مساعدة الأستاذ دمرجي أسامة، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر. هل تخلت اسطنبول عن الجزائر؟**، ص 10.

[4] عبد الحق شرف، **بن علي بن عبد القادر المشرفي حياته وآثاره**، ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007/2006، ص 30.

وأعلنت السلطات الفرنسية للباب العالي احتلالها للجزائر بشكل رسمي عن طريق سفارتها في إسطنبول[1]، وبعد ذلك باءت بالفشل جميع المحاولات التركية السياسية والدبلوماسية لاسترجاع الجزائر من فرنسا التي سارعت إلى احتلال الجزائر بشكل كامل، حيث تمكنت القوات الفرنسية من السيطرة تقريبا علي جل المناطق الساحلية بما فيها العاصمة وما جاورها من المدن في ظرف سنين قليلة.

ولكن رغم ذلك لم يفشل الأهالي والأتراك الذين بقوا متمسكين بالسلطة الممثلة في الحاج أحمد باي قسنطينة الذي واصل في دعم القضية الجزائرية ومقاومة الاحتلال الفرنسي بعد سقوط دار السلطان وبايلك التيطري. ولتحقيق ذلك، تحالف أحمد باي مع العائلات الكبرى في مدينة قسنطينة وربط علاقات مع أصهاره في الأوراس والزيبان، وجعل مجلس الشورى من أعيان الإقليم وتميز أسلوبه في الحكم بانتهاج أسلوب الشدة تارة واللين تارة أخرى وذلك حسب الظروف؛ هذا ما ساعده على تجاوز عقبات احتلال الجزائر، وفي الأخير وبعد محاولات العديدة التي بذلها الباي في التصدي لفرنسا استسلم أحمد باي الذي يعتبر آخر ممثل شرعي للعثمانيين في الجزائر، وهنا تحطمت المساعي العثمانية في استرجاع الجزائر، خاصة مع سقوط قسنطينة في 13 أكتوبر 1837، واستسلام الحاج أحمد باي بعد أحد عشر سنة[2].

وفي الأخير، يمكن القول أنّ الدايات لم يكن لهم حكم متوارث فيما بينهم، لأنّ الأوجاق لم يسمح لهم بتشكيل أسر حاكمة تتوارث الحكم فيما بينها، عكس ما شهدته البياليك في تكوين أسر محلية حاكمة من البايات، مثل الأسرة الفرحاتية في بايلك الشرق التي كانت لها علاقات مصاهرة بين شيوخ القبائل الذين شكلوا أسر هي الأخرى حكمت طوال فترة الدايات، وكذلك الأسرة المسراتية والأسرة العثمانية التي عرفها بايلك غرب.

---

[1] حمداني، المرجع السابق، ص 251.

[2] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 202.

ومن الأسباب التي دفعت بالأوجاق إلى رفض التوارث بين الدايات أي ظهور سلالات حاكمة هو الخوف من الإستبداد الّذي يؤدي إلى حدوث فوضى واضطرابات في البلاد، مثلما حدث في تونس أثناء حكم الأسرة الحسينية التي ظلت تتوارث السلطة حتى استقلالها عام 1957، والتي تميزت بصراعات دموية بين فروع الأسرة من أجل الحكم، ومثال على ذلك الحروب العائلية التي عرفتها الدولة الحسينية في تونس في عهد علي باشا ابن أخ الحسين بن علي مؤسس الأسرة الحسينية الذي أدى إلى غزو البلاد سنة 1756، ثم قيام وصاية على تونس من طرف حكام (دايات) الجزائر؛ يمكن القول بأنّ هذه من بين أهم الأسباب التي جعلت أوجاق الجزائر ترفض رفضا كاملا الوراثة في الحكم في عهد الدايات.

المطلب الثاني: بايلك التيطري:

أما فيما يخص بايلك التيطري فلم نجد المراجع والمصادر التي تتحدث عن المصاهرات والنسب بين بایاتها هذا ربما بسبب قربها من دار السلطان[1]، فلا يوجد في هذا البايلك أسر قوية تتحكم فيه وتسيره ولا حتى قبائل ذات سلطة هذا عكس البياليك الأخرى مثل بايلك غرب وبايلك شرق، باعتباره أصغر مقاطعة من حيث المساحة، في القطر الجزائري والذي يخضع مباشرة لإدارة الحاكم تابع للديوان في مدينة الجزائر دون سلطة الداي وشهد هذا البايلك تمرد العديد من القبائل التابعة ضد السلطة العثمانية، بحيث حاولت الحكومة المركزية الحصول على الهدوء والاستقرار في هذه المنطقة الحساسة القريبة من مقر السلطة المركزية، لذا كانت هذه الأخيرة تغير البايات بشكل دوري، وهذا كان سبب لعدم تشكل أسر بايلكية حاكمة فيه[2].

[1] غطاس، المرجع السابق، ص177.

[2] نفسه، ص194.

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي كان فرصة لنا لمراجعة الكثير من الكتابات حول تاريخ الجزائر العثمانية عموما، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي نلخصها كما يلي:

❖ عرفت الجزائر في أواخر القرن 9هـ/15م ومطلع القرن 10هـ/16م فراغا سياسيا أدى إلى ضعف قدرتها الدفاعية، وجعل سواحلها عرضة للغارات والغزو الإسباني؛ ولمواجهة الأخطار التي كانت تتربص بها، اضطر بعض أعيانها إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية باعتبارها الدولة الوحيدة التي كانت تتوفر على القدرات العسكرية التي تمكنها من وقف المد الإستعماري الأوروبي بمنطقة المغرب والعالم الإسلامي عامة، وهذا ما يبرز الدوافع الحقيقية لقدوم العثماني إلي الجزائر.

❖ يتضح لنا من خلال التعرض للجهاز الإداري للجزائر العثمانية أنه كان بسيطا في تنظيماته متعددا في صلاحياته، وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة وفرض القوانين الخاصة بها.

❖ عرفت البياليك حكم محلي موازي لحكم البايات العثمانيين في المنطقة، والذي تمثل في أسر محلية تحت قيادة شيوخ متنفذة في أرياف الشرق الجزائري خاصة؛ ونذكر منها أسرة ابن قانة وأسرة المقراني.

❖ يتضح لنا أن العناصر المحلية كانت تشارك في تسير الشؤون الداخلية للولاية إلى جانب العثمانيين الذين كانوا يسيطرون على الحكم المركزي بها، بحيث أبقى العثمانيون على الموظفين المحلين في مناصبهم، خاصة الذين وثقوا في إخلاصهم وولائهم لهم؛ وغالبا ما كانت هذه الوظائف تورث لأبناء الأسرة الواحدة، وهذا ما جعل بعض الأسر المحلية تحتكر عددا من الوظائف بعينها وتورثها لأبنائها طوال الفترة العثمانية.

❖ لقد تميزت السياسة العثمانية بالجزائر بنوع من المرونة تجاه الأسر المحلية، وهذا ما جعلها تحافظ على نفوذها بالبلاد طيلة الحكم العثماني؛ ويظهر ذلك من خلال ميزة الحكم غير المباشر الّذي طبع الوجود العثماني بعدم التدخل في الشؤون الداخلية

للبايلك، واحترام القوانين السائدة بين القبائل والأسر المحلية، وبالتالي الاكتفاء بالسيادة الرسمية للحكام العثمانيين على البلاد واحترام الزعامات المحلية التي ورثتها الأسر الكبرى بالبلاد.

❖ يمكن القول أن الأسر البايلكية الحاكمة مثل الأسرة الفرحاتية في بايلك شرق والأسرة المسراتية والعثمانية في بايلك غرب التي توارثت الحكم فيما بين أبنائها لعبت دورا كبير في تسيير شؤون البايلك والمحافظة على الأمن والاستقرار فيه؛ وذلك من خلال اخمادها للثورات التي شهدها البايلك مثل ثورة الدرقاوة في بايلك الغرب وثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري.

❖ كان موقف الأسرة البايلكية الحاكمة من العثمانيين يخضع من جهة إلى مدى قربها أو بعدها عن مناطق تواجد القوات العثمانية، ومن جهة أخرى إلى مصلحتها من ذلك التعاون وخاصة بالنسبة إلى الحفاظ علي امتيازاتها في المنطقة، وشبه استقلالية حكمها بمناطق نفوذها؛ ومن هذا المنظور، تعاونت هذه الأسر مع الإدارة العثمانية في البياليك طيلة ثلاث قرون من الزمن.

❖ من بين أهم العوامل التي ساعدت على تثبيت حكم الأسر البايلكية هو وجود الأسر المحلية التي ساهمت بشكل كبير في تدعيمها وتقوية نفوذها؛ لذلك سعت هذه الأخيرة إلى المسارعة في انتهاج سياسة المصاهرة، وذلك بهدف ضمان ولاءها الدائم للحكام وضمان هدوئها.

❖ يمكن القول أن بايلك التيطري لم يشهد أسر بايلكية حاكمة، وذلك بسبب قربها من الإدارة المركزية، كما أنه كان يعتبر أضعف البياليك؛ لذلك خضع الحكم فيها مباشرة لدار السلطان، بحيث يمكن القول أن الدايات كان يتصرفون في هذا البايلك أكثر من البايات، وهذا ما جعل صلاحيتهم محدودة في تسيير شؤون هذه الأخيرة، وهذه الميزة عاقت تكوين سلالة بايات حاكمة فيه.

❖ لم يشهد دار السلطان أسر حاكمة بين الدايات بسبب حظر أوجاق الإنكشارية توارث الحكم بين أبناءها، رغم أننا وجدنا لها صلات قرابة مثل خؤولة والمصاهرة فيما بينهم؛ ومثال على ذلك، علاقة مصاهرة الداي بابا حسن الذي خلف الداي محمد التريكي وكان زوج ابنته، و غيرها من المصاهرات ما بين الدايات.

❖ يمكن القول أيضًا أن سياسة المصاهرة التي انتهجها الحكام العثمانيون مع الأسر المحلية الكبرى كانت من بين أهم العوامل التي ساهمت في ديمومة حكمهم في الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم 01

خريطة التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني

المرجع: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني :المرجع السابق، ص، 283

الملحق رقم 02

الهيكل الإداري للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

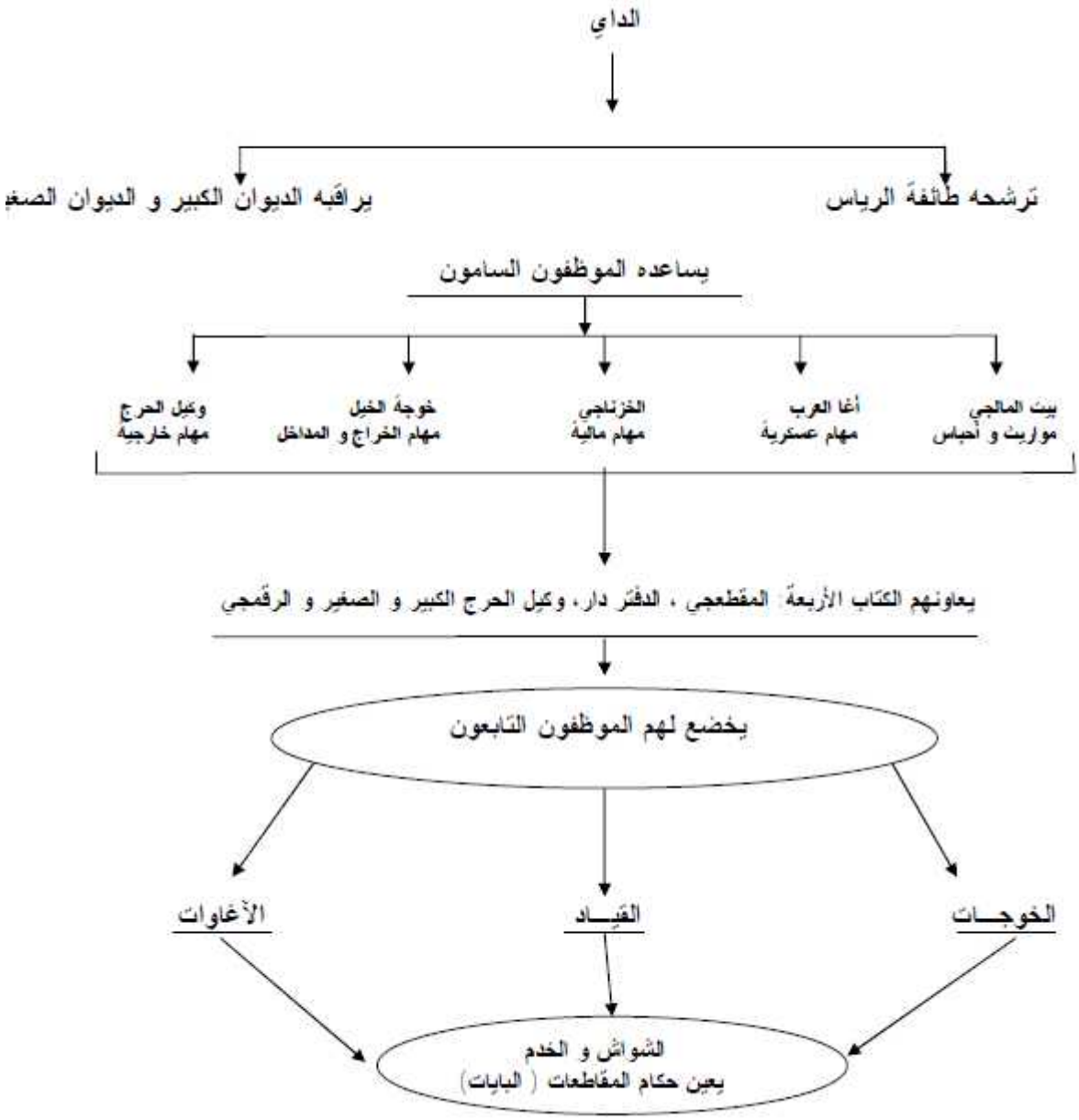

المرجع: نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص، 620.

الملحق رقم 03

سلسلة دايات الجزائر العثمانية (1671-1830) م

إسم الداي	تاريخ التولية
الحاج محمد التريكي	1671م
بابا حسن	1682م
الحاج حسين ميزومورتو	1683م
إبراهيم خوجة	1686م
الحاج شعبان خوجة	1689م
قارة إبن علي	1695م
بابا حسن شاوش	1699م
بابا حاجي مصطفى	1700م
حسين خوجة	1705م
محمد بكداش	1707م
دالي إبراهيم	1710م
وزن بابا علي شاوش	1710م
محمد خزناجي	1718م
بابا عبدي	1724م
إبراهيم	1732م
إبراهيم خوجة	1745م
علي بوإصبع	1748م
محمد بكير خوجة	1755م
بابا محمد عثمان باشا	1766م
بابا حسن	1791م
مصطفى	1798م
أحمد خوجة	1805م
علي بوجوالق	1708م
الحاج علي الشريف	1709م
الحاج محمد الخزناجي	1815م
عمر	1815م
علي خوجة	1817م
حسين بن علي	1818م

المرجع: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، 571-572.

الملحق رقم 04

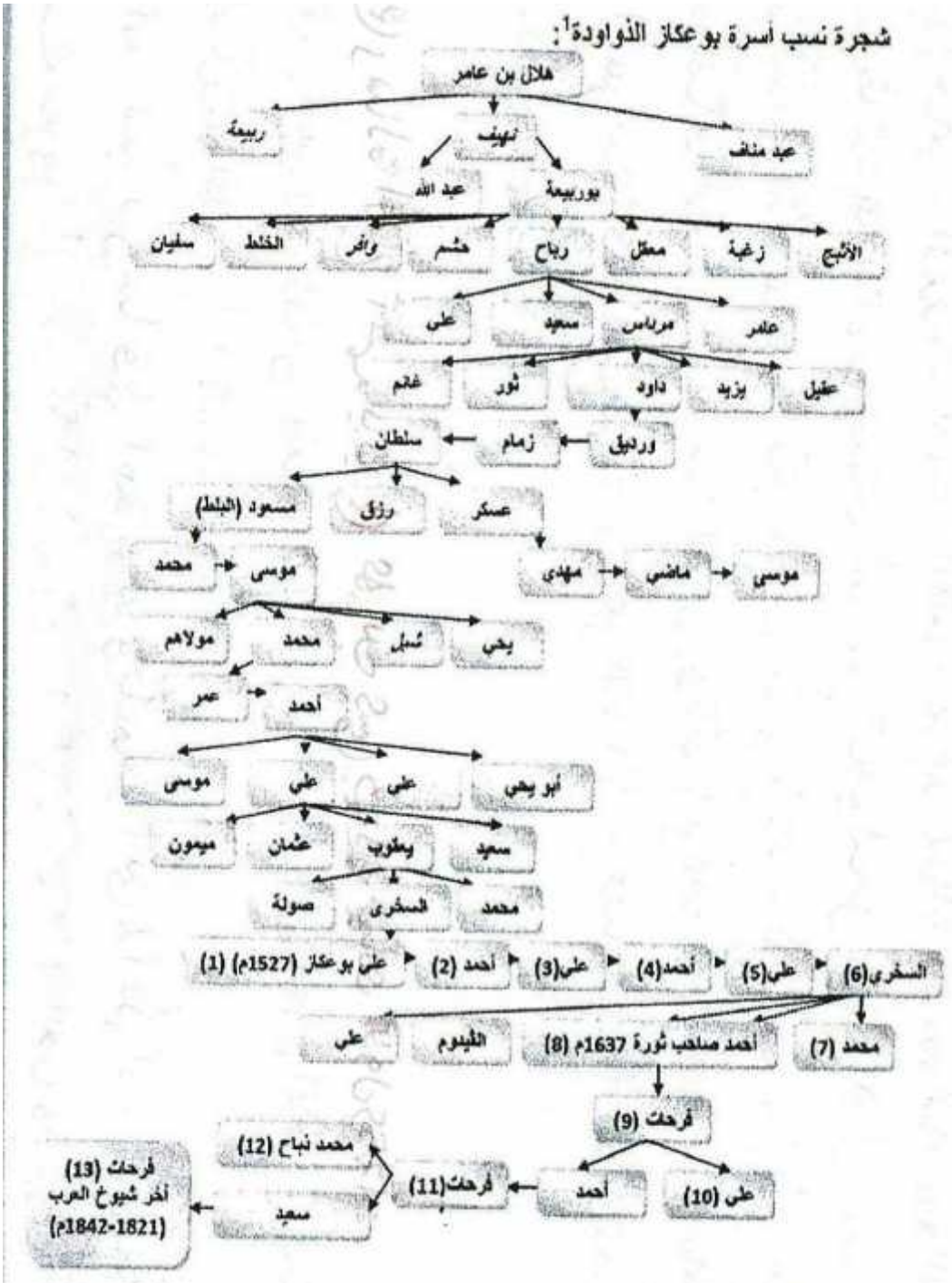

المرجع: جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص 40

الملحق رقم 05

شجرة نسب أسرة أحرار الحنانشة[1]:

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)_عبد إله_ حنش_ عامر_نصر
_جابر_محمد_بعرة_عامر_ابراهيم_جابر_سعد_محمد_أبوبكر_علي_عثمان_
نصر(1510م) "بداية العهد العثماني" خالد الكبير "بوزرودة 1530م"

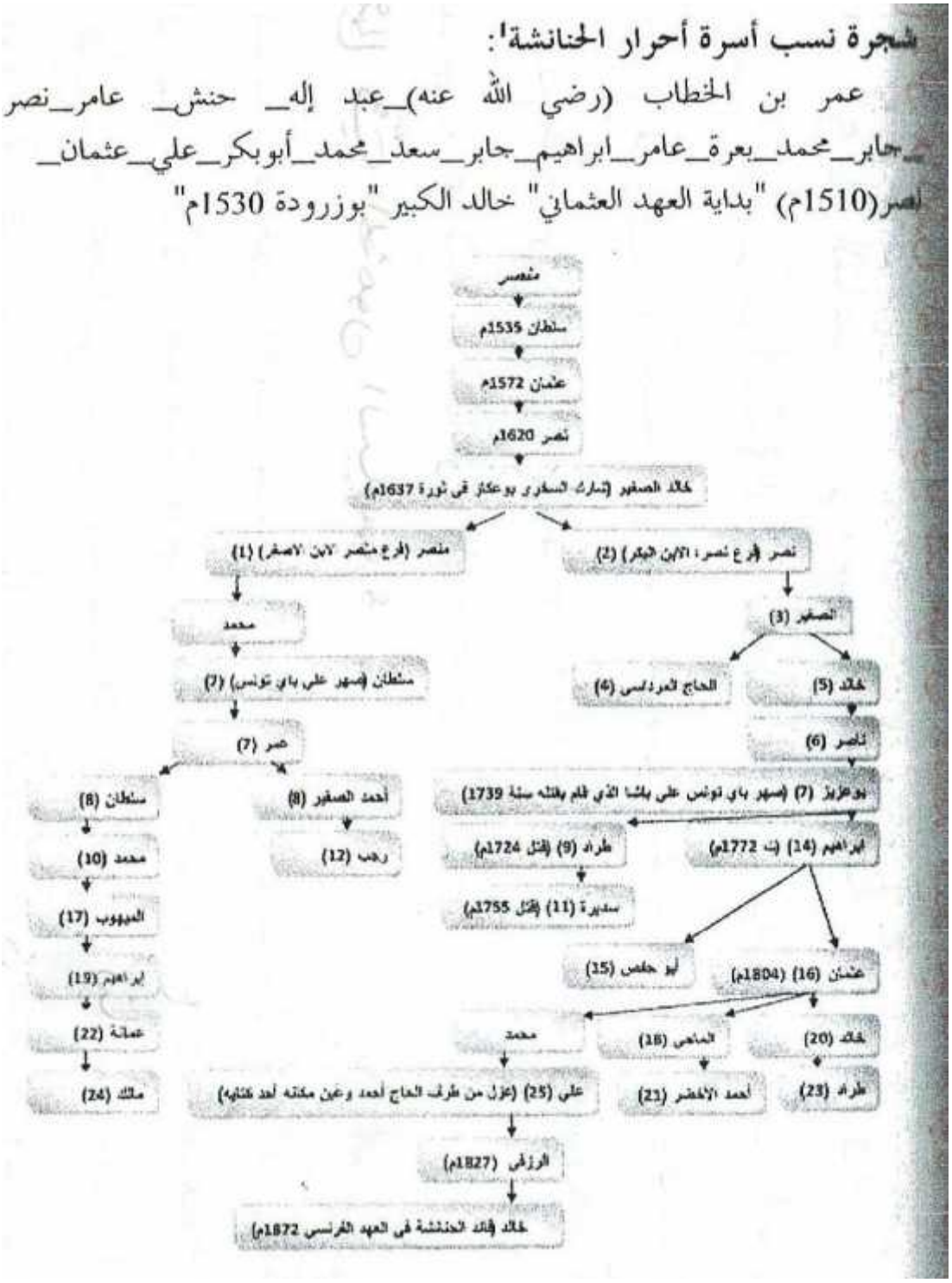

المرجع: جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص 51.

الملحق رقم 06

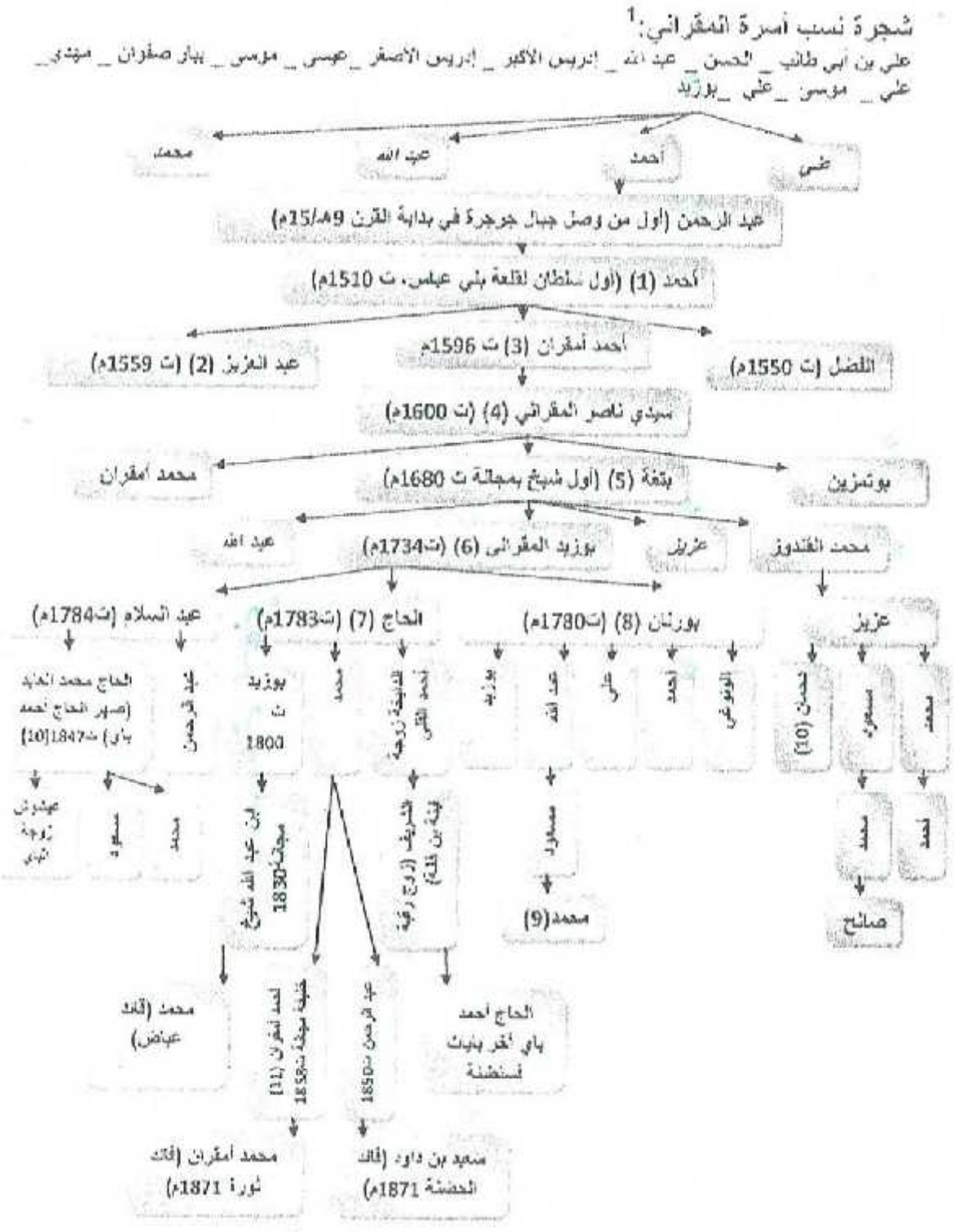

المرجع: جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص 64.

الملحق رقم 07

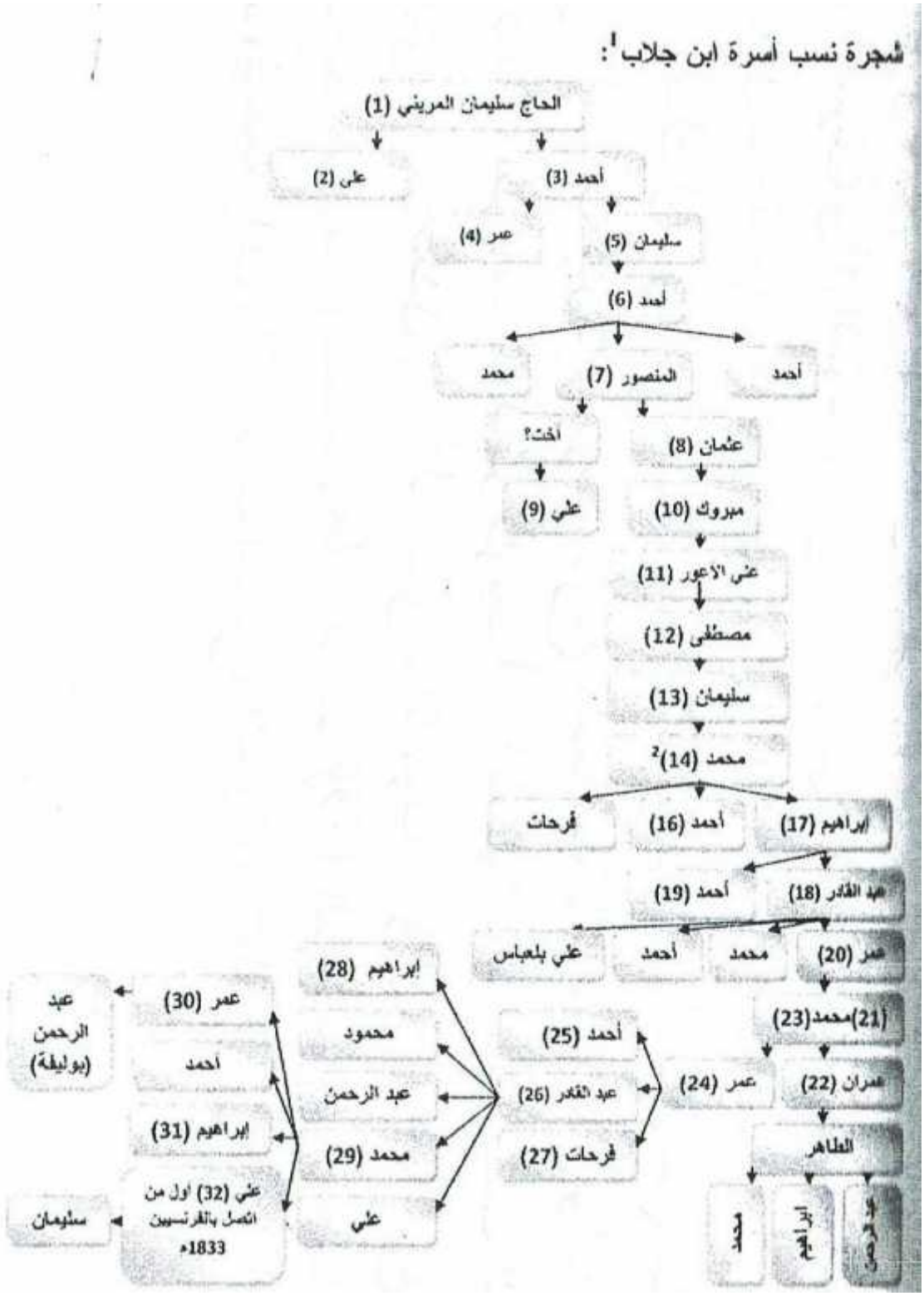

المرجع: جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص 79.

الملحق رقم 08

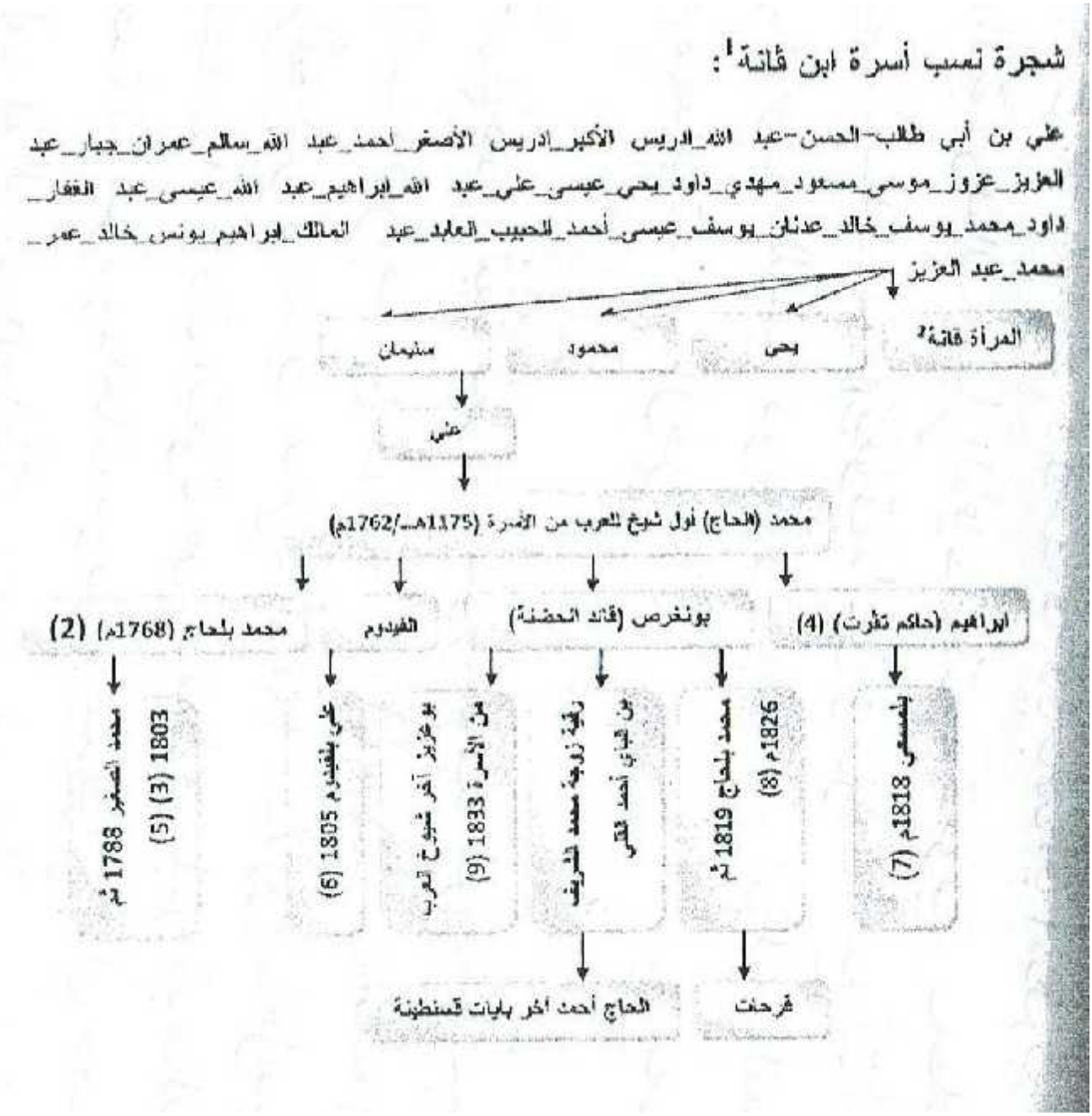

المرجع: جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص 91.

الملحق رقم 09

قائمة بأسماء بايات قسنطينة العرب:

اسم الباي	وصف صالح العنتري للباي	تاريخ تولي الباي للحكم
1 -فرحات باي	ورجعوا حاكم من البلدية... ثم يجدوا أهل البلاد رجلا أحسن من سي فرحات كان ذا عقل ودار كبيرة فاتفقوا عليه وخبروا حضرة الباشا به فكتب له الأمر وأرسل له القفطان، ص8	1056هـ/1647م
2 -محمد باي بن فرحات[1]	طلب(فرحات باي) من الباشا أن يسرحه ويرجع باي آخر...فلم يرض بعزله ولا الأكابر الذين قدموا معه من قسنطينة بل قالوا له إذا لم يقدر هو فابنه فقال لهم الباشا وما اسم ابنه قالوا اسمه محمد فقال لوزيره أكتب الأمر إليه ص 9	1063هـ/1653م
3 -رجب باي	تولى رجم باي...وهو عم محمد باي بن فرحات فكان رجم باي سيرته مفيحة واقف في حقوق الناس وهو الذي بنى في قسنطينة جامع يسمى جامع رحبة الصوف ص9	1077هـ/1666م
4 -خير الدين باي	تولى عام أربعة وثمانين ...وجميع ما ذكرنا كلهم عرب ومن بعدهم تولوا الترك ص10	1084هـ/1672م
5 -علي خوجة باي بن فرحات	وكان رجل مليح أحكامه بالعدل وسيرته مرضية ص10	1104هـ/1692م
6 -احمد خوجة باي	وهو ولد أحمد بن فرحات باي...وهو أخو محمد باي بن فرحات ص13	1112هـ/1700م
7 -حودة باي	وهو عربي من أهل البلاد ص14	1119هـ/1707م
8 -علي باي بن حودة	وهو عربي أيضا ص14	1120هـ/1708م
9 -عبد الرحمن باي بن فرحات	تولى عبد الرحمن باي بن فرحات..ومن بعده تولى دنفزلي باي...وهو تركي ص14	1122هـ/1710م

المرجع: جميلة معاشي، الأسر المحلية، المرجع السابق، ص 361.

الملحق رقم 10

خريطة أحداث ثورة ابن الأحرش القسنطيني 1804

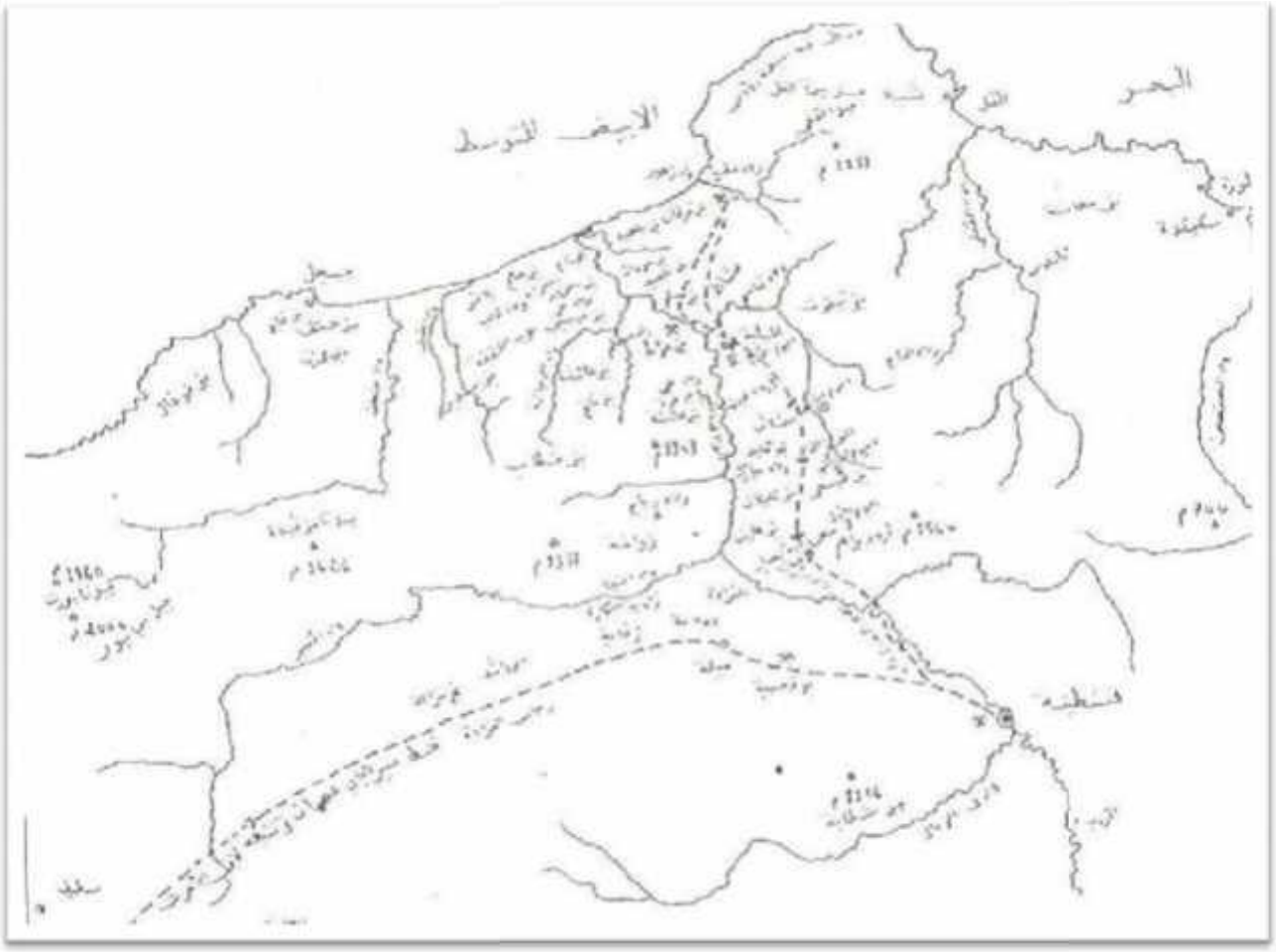

المرجع: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص، 204.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

I- باللغة العربية:

01. ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، دار الكتاب اللبناني والمكتبة المدرسية، بيروت، 1983.

02. أحمد باي، **مذكرات أحمد باي وحمدان جوجة، وبوضربة**، ترجمة محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

03. بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، ط1، شركة اصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ/2010م .

04. الجزائري محمد بن ميمون، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تح تق: محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982

05. الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة، (1870/1790)**، تح تق تع:عبد الله حمادي، طبعة جديدة، دار الفائز، قسنطينة، 2011.

06. حسن بن رجب شاوش ابن المفتي، **تقيدات ابن المفتي، تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها وعتنى بها فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر 2009.

07. حسين الورتيلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974.

08. خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

09. **دفتر مواجبات الإنكشارية**، المكتبة الوطنية الجزائرية، مخطوط رقم 1986 و 109.

10. الراشدي ابن سحنون " **الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني**"، تح وتق المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2013.

11. الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، تحقيق أحمد توفيق المدني، دار البصائر، الجزائر2008.

12. شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816م-1824م)**، تحقيق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1982.

13. مجهول، **تاريخ بايات قسنطينة، المرحلة الأخيرة**، ترجمة حساني مختار، منشورات دحلب

14. محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم علي أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

15. محمد الهلالي مبارك، **تاريخ الجزائر في العهد القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964 .

16. محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تعريب وتقديم المهدي بوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

17. المزاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران في الجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق يحي بو عزيز، ج1، دار البصائر النشر والتوزيع، الجزائر.

18. **والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مجلد 6، دار الكتاب والمكتبة المدرسية، بيروت، 1983.

19. الوزان حسن، **وصف افريقيا**، تر: محمد الحاجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

II- بالغة الأجنبية:

01. Diego De Haedo .**histoire des rois d'Alger** .traduit de l'espagnol par Grammont .H.D.Editions grand-Alger 2004.

ثانيا: المراجع

أ- الكتب

I- باللغة العربية

01. بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، د ط، مكتبة جواد سامي، الجزائر، دت .

02. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

03. بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2007.

04. بوعزيز يحي، **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ويليه المساجد العتيقة في المغرب الجزائري**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

05. التر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**، ت محمود عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1409هـ/1989.

06. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، شركة دار الامة للطباعة ووالنشر والتوزيع، د ط، برج الكيفان، الجزائر 2010، .

07. خلاصي علي، **الجيش الجزائر في العصر الحديث**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007 .

08. خير فارس محمد، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969.

09. سبنسر وليام الجزائر، **في عهد رياس البحر**، تع تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة .

10. سعيدوني ناصر الدين، **الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف**، ط2، دار البصائر الجديدة، الجزائر 2013.

11. سعيدوني ناصر الدين، **دراسات أندلسية لمظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي في الجزائر**، دار العرب الإسلامي بيروت، 2003.

12. سعيدوني ناصر الدين، **من التراث التاريخي والجغرافي في المغرب الاسلامي**، تراجم المؤرخين والرحالة والجغرافين، البصائر للنشر والتوزيع .

13. سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000 .

14. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2007.

15. سعيدوني نصر الدين، **دور قبائل المخزن في تدعيم سلطة البايلك في الجزائر في ورقات جزائرية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

16. عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني، 2007

17. عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004.

18. عمراني حمداني **حقيقة الغزو الجزائري**، تر: لحسن زغدار، ط2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

19. عميراوي حميدة، **الجزائر في أدبيات الرحلة خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2009.

20. فركوس صالح، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

21. قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1830/1500)**، مؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.

22. محرز أمين، **الجزائر في عهد الأغوات 1671/1959**، البصائر الجديدة، 2013.

23. المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492-1792**، دار البعث، الجزائر 1968.

24. المدني أحمد توفيق، **محمد عثمان باشا، الجزائر1766-1791**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، ، 2010 .

25. المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة الجزائرية المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

26. هلايلي حنيفي، أوراق في التاريخ في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ط1، 2008.

27. هلايلي حنيفي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، الطبعة 1، دار الهدى، الجزائر 2007.

II- باللغة الأجنبية:

01. Boyer, P. **Introduction à une histoire intérieure de la Régence**, Presses Universitaires de France, 2012, n 19.

02. Delphin (E) ،:" **Histoire de pachas d'Alger de 1515 ،1745** imjA ،1922.

03. Tassy de Laujier(j.p) : histoire de royaume d Alger ،Henri du sauzet Amsterdam.

ب- الرسائل الجامعية:

01. بوعزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وأثرها علي المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري اوخر العهد العثماني (1771-1837م/1185-1258هـ)، مذكرة ماجستير، في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2012/2011.

02. بولحبال رياض، أخبار بلد قسنطينة وحكامها في علم المخطوط العربي، جامعة منتوري قسنطية، 2009-2010.

03. ثابت جميلة، دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين (10-11هـ/16-17م)، رسالة ماجسترفي تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 1431هـ/2011م

04. شرف عبد الحق، العربي بن علي بن عبد القادر المشارفي حياته وأثاره، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، جامعة الجزائر 2006-2007.

05. معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من ق19/16، رسالة ماجستير تاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1992.

06. معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

ج- الدوريات:

01. إبراهيم عبو، الثورات في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها، مجلة العلوم الإجتماعيه، ج8، ع3، 2016.

02. بلحميسي، مولاي، "تحرير مدينة وهران سنة 1708"مجلة تاريخ وحضارة المغرب ع9، 1970.

03. بوباية عبد القادر، **إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية ببجاية من خلال كتاب عنوان الدراية**، مجلة العصور الجديدة، ع18، أوت 1436هـ-2015م، جامعة وهران.

04. جميلة معاشي، أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس، المجلة التاريخية المغاربية، ع128، جوان 2007، جامعة منتوري قسنطينة،

05. عبيد مصطفي، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني**، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة .

06. المشهداني مؤيد محمد أحمد، ، **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م** مجلة الدراسات التاريخية والحضارية/ م5، العدد16 نيسان2013، جمادى الثانية 1434، جامعة تكرت.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ-هـ

الفصل التمهيدي: بداية الوجود العثماني في الجزائر

المبحث الأول:ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية..... 07

المطلب الأول :التدخل العثماني في الجزائر..... 11

المطلب الثاني :التحاق الجزائر بالخلافة العثمانية..... 12

المطلب الثالث: مراحل نظام الحكم في الجزائر..... 13

1-مرحلة البايلربايات 1588/1518 14

2-نظام الباشوات 1659/1587..... 15

3-عهد الآغوات:1659-1671م/1070-1082هـ..... 15

4-مرحلة الدايات 1830/1671..... 17

المبحث الثاني: التنظيم الإداري في البايلك..... 17

المطلب الأول: الإدارة بدار السلطان..... 17

المطلب الثاني: بايلك التيطري..... 19

المطلب الثالث: الإدارة ببايلك الغرب..... 24

المطلب الرابع: بايلك قسنطينة. 28

الفصل الثاني: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق

المبحث الأول: أصول مقومات الأسر المحلية ومقومات سلطانها..... 34

المطلب الأول: أسرة بوعكاز الذواودة..... 34

المطلب الثاني: أسرة أحرار الحنانشة حكام الحدود الشرقية للبايلك..... 35

المطلب الثالث: أسرة المقراني..... 36

المطلب الرابع: بني جلاب حكام تقرت بجنوب البايلك..... 37

المطلب الخامس: ابن قانة شيوخ العرب وحكام بسكرة..... 38

المبحث الثاني: سياسة أسر بايات قسنطينة تجاه الأسر المحلية الحاكمة..... 39
المطلب الأول: أسرة فرحات..... 39
المطلب الثاني: سياسة المصاهرة بين الحكام العثمانيين والأسر المحلية الحاكمة. 41
المطلب الثالث:سياسة القوة والإرهاب..... 45
المطلب الرابع: سياسة فرق تسد 46
المطلب الخامس: قيام الثورات المحلية ضد سلطة البايلك في الريف القسنطيني..... 49
1- ثورة ابن الأحرش أنموذجا..... 49
2- موقف الأسر المحلية الحاكمة من ثورة ابن الأحرش..... 52
الفصل الثالث: الأسر الحاكمة في بايلك الغرب وباقي البياليك
المبحث الأول: الأسر الحاكمة في بايلك الغرب..... 55
المطلب الأول: الأسرة المسراتية..... 62
المطلب الثاني: الأسرة العثمانية 66
المبحث الثاني: الأسر الحاكمة في دار السلطان وبايلك التيطري..... 76
المطلب الأول: علاقة النسب التي جمعت ما بين حكام الجزائر خلال فترة الدايات
..... 76
المطلب الثاني: بايلك التيطري..... 81
خاتمة..... 83
الملاحق..... 87
الببليوغرافيا..... 98
فهرس المحتويات..... 106